مِن أجل ثقافة شيعية أصيلة

ملفُّ العَصمة

عبدُ الحليم الغِزّي

منشورات موقع زهرائيّون

مَلفُّ العِصمة

برنامج تلفزيوني عرضته قناة المودّة الفضائية

في سبع حلقات وبطريقة البث المباشر

ابتداءاً من تاريخ :

30 / 6 / 2011 م

يا زهـــراء

بِسمِ اللهِ الرَّحمَنِ الرَّحيم

اللَّهُمَّ صَلِّي عَلَى مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد

وعَجِّل فَرَجَهُم وَالعَن أعدائَهُم

الحلقة الثانية

العصمة وكتب الرجال

سلامٌ عليكم أحبابَ عَليٍّ وآلِ عَليّ، أسعَد الله أوقاتَكُم وطَيَّبَ لياليكم وأيامَكُم، بينَ أيديكم الحَلقَةُ الثانيةُ من مَلَفِّ العصمة.

مَرَّ الكلامُ في يومِ أمس أعني في الحلقة الأولى وكانَ عرضاً لآراء جُملةٍ مِن عُلمائنا وفُقهائنا رضوان الله تعالى عليهم جميعاً، أعلى الله مقام الماضين منهم وأطال أعمار الباقين، الحديثُ متواصلٌ في نفس هذه المطالب التي تدورُ في فِناءِ العصمة، المَلفُّ هذا أعرضُ من خلالهِ جُملة من المُعطيات تجعل المُتلقي على بصيرةٍ وعلى وضوحٍ من أمرهِ فيما يعتقد.

هذا هو (رجالُ الكشي) أقتطفُ بعضاً من الأحاديث مُقدمةً ثُم أدخلُ في المقصود:

في رجال الكَشي الرواية 23 بسندهِ: عن أبي بصيرٍ قال: سَمِعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا سلمان – يُخاطب سلمان الفارسي: **يا سلمان لو عُرِض عِلمُكَ على مقداد لكفر، يا مِقداد** – يُخاطب المقداد بن الأسود – **يا مقداد لو عُرِضَ عِلمُكَ على سلمانَ لكفر**. التباين في درجات الإيمان، التباينُ في منازل الاعتقاد، التباين في المراتب العلمية، اختلاف العقول قضيةٌ فطريةٌ في أصل الخلقة: يا سلمان لو عُرِض عِلمُكَ على مقداد لكفر، يا مقداد لو عُرِضَ عِلمُكَ على سلمانَ لكفر.

الرواية 33 أذهبُ إلى نهاية الرواية فإنها طويلة – فقال أمير المؤمنين عليه السلام يخاطب أبا ذر:

يا أبا ذر إنَّ سلمانَ لو حَدَّثَكَ بِما يعلم لَقُلتَ رَحِمَ اللهُ قاتِلَ سلمان، يا أبا ذر إنَّ سلمانَ بابُ الله

في الأرض مَن عَرَفهُ كان مؤمناً ومن أنكَرهُ كان كافراً، وإنَّ سلمان مِنَّا أهل البيت. يا أبا ذر إنَّ سلمانَ لو حَدَّثَكَ بِما يعلم لَقُلتَ رَحِمَ اللهُ قاتِلَ سلمان.

الرواية 40: عَن إمامنا الباقر عن أبيه، عن إمامنا الصادق عن أبيه الباقر صلوات الله وسلامه عليه قال: ذُكِرت التقية يوماً عند عليٍّ صلوات الله عليه فقال:

إن عَلِمَ أبو ذر ما في قَلبِ سلمان لقتله وقد آخى رسول الله بينهما، فما ظَنُّكَ بسائر الخلق !

العلماء هنا فَسَّروا الحديث: لقتله أي لقتل سلمان أو لقتل أبا ذرٍ عِلمُ سلمان، أي أنَّ عِلمَ سلمان يكون سبباً في قتل أبي ذر لا يحتمله، وبالنتيجة المعاني متقاربة – إن عَلِمَ أبو ذر ما في قَلبِ سلمان لَقَتَله وقد آخى رسول الله بينهما فما ظَنُّكَ بسائر الخلق ! – الإمام هنا يشير إلى أن الاختلاف في المراتب العقائدية لا يترتب عليهِ الاختلاف في الأخوة والاختلاف في التعامل اليومي في سائر شؤونات الحياة، الناس يختلفون في عقولهم في مدارج الحكمة والمعرفة في مدارج العلم ومراتب الإيمان.

الرواية 47: عن سلمان الفارسي يرويها إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه في خطبةٍ خطبها سلمان جاء فيها: ألا أيُّها الناس أسمعوا من حديثي ثم اعقلوهُ عني، قد أوتيتُ عِلماً كَثيرا ولو أخبرتكم بكل ما أعلم لقالت طائفةٌ مجنون! وقالت طائفةٌ أخرى اللَّهُمَّ اغفر لقاتل سلمان!

هذه نماذج من أحاديث النبي وأهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وهناك أضرابها وأمثالها كثيرٌ في كلام أهل البيت، كلها تشيرُ إلى هذه الحقيقة: أنَّ مراتب العقول وأنَّ مراتب العلم وأن مراتب الإيمان متباينة، وأن الناس متباينون في فهمهم وفي إدراكهم وفي درجةِ عقيدتهم، هل يترتب على ذلك العَداء والعِناد، في الواقع العملي، نحنُ نرى ذلك لكنَّ الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين يريدون منا أن لا نُرتِّبَ العَداء والعِناد والبغضاءَ والتحاسد على هذا الأساس، مدارجُ الخلق مختلفة وهذه قضيةٌ في أصل الخِلقة، ولذلك الحسابُ في يوم القيامة ليس بقانونٍ واحد، الحساب بقانونٍ يتفرعُ إلى مليارات القوانين لكل إنسانٍ قانون، إنما يُداق الله العبادَ على قدر عقولهم يحاسبهم على قدر عقولهم، هذا هو القانون وهذا يعني أن كل إنسانٍ له قانونٌ يُحاسبُ به.

تَقَدَّمَ الكلامُ في يوم أمس فذكرتُ جوانبَ من ما جاء في كتب شيخنا الصدوق، وما ذكرهُ صاحب الجواهر، والشيخ كاشف الغطاء محمد حسين، وما ذكره سيدنا السيد الخوئي، وما جاء مذكوراً في تفسير السيد محمد حسين فضل الله، وما ذكرهُ العلامة الشهيد السيد محمد باقر الحكيم، وما ذكره

المرجع المعاصر الحي الموجود الآن في مدينة قم السيد كاظم الحائري، ونماذج أخرى أشرتُ إليها تتعلقُ بالموضوع، تقدم كل هذا الكلام في الحلقة الماضية، ضيق الوقت لم يسمح لي أن أتناول ما ذكرهُ الشيخُ الكليني رضوان الله تعالى عليه، أُتِمُ الكلام الذي ما أتممتهُ في يوم أمس وبعد ذلك أنتقلُ إلى مُعطىً جديد من معطيات هذا الملف.

هذا هو الجزء الأول من كتاب (الكافي) الشريف، شيخنا الكليني الذي عاش في بغداد وتوفي في بغداد في زمان الغيبة الصغرى، وكان قريباً زماناً ومكاناً من نُوابِ الغيبة الصغرى من النواب الخاصين، توفي الشيخ الكليني قبل وفاة السفير الرابع بسنة، قال في مقدمة الكتاب: وقُلتَ إنَّك تُحِبُّ أن يكون عندكَ كتابٌ كاف – هناك شخصٌ مهم يطلبُ من الشيخ الكليني، من هو؟ لم يبين الشيخ الكليني ذلك – وقُلتَ إنَّك تُحِبُّ أن يكون عندكَ كتابٌ كاف يُجمعُ فيه من جميع فنون علم الدين ما يكتفي به المتعلم ويرجعُ إليه المسترشد – لم يُذكر أسمُ الشخص الذي طلبَ من الشيخ الكليني، فلربما كان من نواب الإمام الحجة عليه السلام، أنا لا أقولُ ذلك ولكن لا يستطيع أحدٌ أن يُنكِر ذلك، كما أنني لا أستطيع أن أُثبِتَ ذلك، لكنَّ أهمية الكتاب والزمان الذي أُلِّفَ فيه الكتاب والمكان الذي أُلِّفَ فيه الكتاب والحاجة التي لأجلها أُلِّفَ الكتاب قرائن قد تدفعُ العقلَ لأن يستنتج هذا الاستنتاج، الكليني في بغداد، يتفرغ لمدة عشرين سنة، يؤلف كتاباً كافياً في جميع الاتجاهات، يعيشُ مع النواب الخاصين للإمام، يُتوفى قبل انتهاء الغيبة الصغرى بسنة، ألا تُشعِرُنا هذه الأمور وهذه الحوادث إلى أن القضية قد تكون مرتبطةً بنواب الإمام صلوات الله عليه خصوصاً وأن الطلبَ كما يبدو من المقدمة لحاجة الشيعة في ذلك الزمان وللعصور الآتية وهذه مهمة لا ينهض بها إلا مثلُ الكليني، ولا يطلبها إلا مثل نواب الإمام صلوات الله وسلامه عليه، ولكن لا دليل على ذلك إنما هي ظنون، ولا يستطيع أحد أن ينكر ذلك –:

وقُلتَ إنَّك تُحِبُّ أن يكون عندكَ كتابٌ كاف يُجمعُ فيه من جميع فنون علم الدين ما يكتفي به المتعلم ويرجعُ إليه المسترشد ويأخذ منه من يريد علم الدينِ والعمل به – بأي شيءٍ؟ – بالآثار الصحيحة عن الصادقين والسنن القائمة التي عليها العمل وبها يؤدى فرضُ الله عزَّ وجل وسُنَّةُ نبيه وقُلتَ لو كان ذلك رجوتُ أن يكون ذلك سبباً يتدارك الله تعالى بمعونتهِ وتوفيقهِ إخواننا وأهل ملتنا ويُقبِلُ بهم إلى مراشدهم – إلى أن يقول رضوان الله تعالى عليه –: ووسعنا قليلاً كتاب الحجة وإن لم نُكَمِّلهُ على استحقاقه – كتاب الحجة في كتاب الكافي فيه أمهات أحاديث أهل البيت في عقيدتنا بأهل البيت، المضامين

الموجودة في الزيارة الجامعة موجودةٌ بكلها وبنحوٍ أعمق في روايات كتاب الحجة من كتاب الكافي لشيخنا الكليني – ووسعنا قليلاً كتاب الحُجَّة وإن لم نُكَمِّلهُ على استحقاقه – الشيخ الكليني لا يرى نفسهُ قد أكمل الكتاب على استحقاقهِ أعني كتاب الحجة – لأنا كرهنا أن نبخس حظوظهُ كلها – يعني هو قد بخس حظوظ كتاب الحُجَّة – لأنا كرهنا أن نبخس حظوظهُ كلها وأرجوا أن يسهل الله جلَّ وعزَّ إمضاء ما قدمنا من النية إن تأخر الأجَلُ صنّفنا كتاباً أوسعَ وأكمل منه نوفيه حقوقه كلها إن شاء الله تعالى.

أتناول نماذج مما رواهُ شيخنا الكليني كما قال بالآثار الصحيحة عن الصادقين، يعني أن الشيخ الكليني مطمئنٌ لِما جاء في كتابهِ، قد لا يطمئنُ الآخرون لكنهُ هو مطمئنٌ لِما جاء في كتابهِ فهو يعتقد بِما جاء في كتابهِ، مثل ما ذكرتُ جانباً من كلام علمائنا، وذكرتُ في آخر الحديث بالجملة ما ذهب إليهِ الشيخُ الإحسائي في شرحهِ للزيارة الجامعة الكبيرة، وذكرت نماذج من كلمات السيد الخميني في طائفةٍ من كتبه أتناول هذا اليوم جانباً من الأحاديث التي رواها الشيخُ الكليني في كتابهِ الكافي الذي قال عنه بأنه جَمَعهُ وكَتَبهُ، على أساس الآثار الصحيحةِ عن الصادقين.

جاء في كتاب الكافي الشريف وفي أي كتابٍ في أي بابٍ من الأبواب، جاء في كتاب التوحيد وليسَ في كتاب الحجة، في كتاب التوحيد من كتاب الكافي الشريف هذه الرواية بسندهِ: عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزَّ وجل: ﴿ **وَلِلّهِ الأَسْمَاء الْحُسنَى فَادعُوهُ بِهَا** ﴾ قال إمامنا الصادق: نحنُ والله الأسماء الحسنى التي لا يقبلُ الله من العبادِ عملاً إلا بمعرفتنا – هذه هي عقيدة شيخنا الكليني، أن أهل البيت هم الأسماء الحسنى الذين جاء ذكرهم في الآية: ﴿ **وَلِلّهِ الأَسْمَاء الْحُسنَى فَادعُوهُ بِهَا** ﴾ قال –: نحن والله الأسماء الحسنى التي لا يقبل الله من العباد عملاً إلا بمعرفتنا.

وجاء أيضاً في الكافي الشريف في حديث الإمام الرضا في وصف الإمام المعصوم، إلى أن قال إمامنا الرضا: وكَيفَ يُوصَفُ بِكُلّه – أي وكيف يوصف الإمام المعصوم – وكَيفَ يُوصَفُ بِكُلّه أو يُنعَتُ بِكُنههِ أو يُفهَمُ شيءٌ من أمره – يعني أن الشيخ الكليني يعتقد بهذه العقيدة – وكَيفَ يُوصَفُ بِكُلّه أو يُنعَتُ بِكُنههِ أو يُفهَمُ شيءٌ من أمره – ومع ذلك قال شيخنا الكليني رضوان الله تعالى عليه بأنه قد

بخس حظوظ كتاب الحجة، قد بخس حظوظ أهل البيت – وكَيفَ يُوصَفُ بِكُلّه أو يُنعَتُ بِكُنهِهِ أو يُفهَمُ شيءٌ من أمره أو يوجدُ من يقوم مقامهُ ويُغني غِناه لا كيفَ وأنى وهو بحيث النجم مِن يدِ المتناولين ووصف الواصفين فأينَ الاختيارُ من هذا وأينَ العقول عن هذا وأين يوجدُ مثلُ هذا.

وقال أيضاً شيخنا الكليني في كتابه الكافي في كتاب الحجة الرواية عن محمد بن سنان، بسندهِ قال: كنت عند أبي جعفر الثاني عليه السلام – إمامنا الجواد – فأجريتُ اختلاف الشيعة فقال: يا مُحمَّد – إمامنا الجواد يخاطب مُحمَّد بن سنان – فقال: يا مُحمَّد إنَّ الله تبارك وتعالى لم يَزَل مُتفرداً بوحدانيته، ثُمَّ خلقَ مُحمَّداً وعليَّاً وفاطمة فمكثوا ألف دهر، ثم خلق جميع الأشياء فأشهدهم خلقها وأجرى طاعتهم عليها وفوَّضَ أمورها إليهم، فهم يُحلون ما يشاءون ويُحرِّمون ما يشاءون – يُحِلون ما يشاءون ويُحرِّمون ما يشاءون في الجانب التكويني وفي الجانب التشريعي، بل هي أظهر في الجانب التكويني لأن الحديث عن التكوين، ولكن التكوين والتشريع متطابقان – ثم خلق جميع الأشياء فأشهدهم خلقها وأجرى طاعتهم عليها – وهي الطاعة التكوينية – وفَوَّضَ أمورها إليهم – وهو التفويض التكويني – فهم يُحلون ما يشاءون – وهو التحليل التكويني – ويُحرِّمون ما يشاءون – وهو التحريم التكويني – ولن يشاءوا إلا أن يشاء الله تبارك وتعالى، ثم قال: يا مُحمَّد – يخاطب بن سنان – هذه الديانة التي من تقدمها مَرَق ومن تَخَلَّفَ عنها مَحَق ومن لَزِمها لَحِق – فَالرَّاغِبُ عَنكُم مارِقٌ – كما قرئنا في الزيارة الجامعة الكبيرة – فَالرَّاغِبُ عَنكُم مارِقٌ وَاللازِمُ لَكُم لاحِقٌ وَالمُقَصِّرُ فِي حَقِّكُم زاهِقٌ – سادتي آلَ مُحَمَّد، إمامنا الجواد يقول: هذه الديانة التي من تقدمها مَرَق ومن تَخَلَّفَ عنها مَحَق ومن لزمها لحق خُذها إليكَ يا مُحَمَّد – أي يا محمَّد بن سنان.

ويروي شيخنا الكليني أيضاً في كتابه الكافي، هذه نماذج موجزة وإلا كتابُ الكافي مشحونٌ من أولهِ إلى آخرهِ بنماذج كثيرة من مثل هذه المعاني، ركّزها، ركّز هذه المعاني في كتاب الحجة، وكذلك قسماً منها في كتاب التوحيد، وكذلك قسماً منها في كتاب الروضة، وهناك أحاديث أخرى متفرقة في بقية أجزاء الكافي، الرواية عن إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه:

إنَّ الله كَانَ إذ لا كَان فَخَلقَ الكان والمَكَان وخَلَق نُورَ الأنوار – ونور الأنوار هو مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله في حقيقتهِ الأولى – وخَلَق نُورَ الأنوار الذي نُوّرت منه الأنوار وأجرى فيه من نوره الذي نُوّرت منه الأنوار وهو النور الذي خَلقَ منه مُحَمَّداً وعليَّاً – خلق منه مُحَمَّداً وعليَّاً للعالم الأرضي في عالم

الأرض – فلم يزالا نورين أولين إذ لا شيء كُوِّن قبلهما – إذ لا شيءَ كُوِّن قبلهما أي قبل الحقيقة المُحَمَّدية والعلوية – إذ لا شيء كُوِّن قبلهما فلم يزالا يجريان طاهرين مطهرين في الأصلاب الطاهرة حتى افترقا في أطهر طاهرين – في أطهر طاهرين يعني في مَعصومَين – في عبد الله وأبي طالب – والدُ النبي كان معصوماً ووالدُ عليٍّ كان معصوماً، الروايات حدثتنا عن ذلك، أهل البيت أخبرونا عن ذلك ولا نعبأ بما يقولوه الجُهّالُ وأصحاب العقول التي لا تساوي شيئاً من أعداء أهل البيت، لا شأن لنا بالحمقى وبأولئك الذين لا يميزون بين اليمين واليسار، هذه كلمات أهل البيت التي رواها شيخنا الكليني رضوان الله تعالى عليه بالآثار الصحيحة عن الصادقين كما قال هو في مقدمة الكتاب، وجعل من كتابه ميزاناً عملياً يعمل به هو ويعمل به سائرُ المؤمنين، هذا لا يعني أن الكتابَ نقبلهُ بكل حروفهِ بكل كلماتهِ لأن القضية ليست قضية أسانيد ولا القضية قضية متون، القضية خليطٌ بين الأسانيد والمتون ستتضحُ الصورة شيئاً فشيئاً، نحن ما بين الكتاب والعترة، من الكتابِ إلى العترة ومن العترة إلى الكتاب، قضية الرواية والحديث عن أهل بيت العصمة المشكلةُ أين هي؟ المشكلة ليستَ في أحاديث الأحكام الشرعية، ليس هناك من كبير مشكلةٍ في هذه المسألة، مشكلة العلماء فيما جاء في الأحاديث التي تنبئنا عن منازل أهل البيت، المشكلةُ هنا، وهذه مشكلةٌ موجودةٌ على طول الخط، ولذلك نلاحظُ في حوزاتنا العلمية أنَّ الحوزات العلمية كل ما تدرسهُ وكل ما تؤكد عليه لا يُشَكِّلُ إلا جزءاً يسيراً من أحاديث أهل البيت وهي أحاديث الأحكام، أحاديثُ الأحكام إذا ما قيست ببقية أحاديث أهل البيت فإنها دون العشرين بالمئة تقريباً، أحاديثُ الفقهِ في أحاديث أهل البيت هي دون العشرين بالمئة، إذا ما أردنا أن ننظر إلى ما جاء عن أهل البيت في زياراتهم، في مناجياتهم، في أدعيتهم، في خُطَبهم، في أحاديث المعارف الإلهية، في أحاديث تفسير القرآن، وفي سائر صنوف العلم والمعرفة والحكمة التي تحدث عنها وفيها وحولها أهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، أقرأُ مجموعةً من أحاديث أهل البيت..

الرواية عن إمامنا الهادي صلوات الله وسلامه عليه، الرواية في الكافي الشريف: عن أحمد بن إسحاق عن أبي الحسن الهادي صلوات الله عليه قال: سألتهُ وقلتُ له: من أعامل وعمَّن آخذ وقولُ من أقبل – من أُعامِل وعمَّن آخذ ليس الحديث عن المعاملات التجارية، الكلام هنا مع من أتعامل في أمور ديني وشؤون عقيدتي وشؤون أحكامي في شؤون الدين بكل تفاصيله – من أعامل وعمَّن آخذ وقولُ

من أقبل؟ فقال: العَمري ثقتي – إمامنا الهادي – فقال: العَمري ثقتي فما أدى إليك عني فعني يؤدي، وما قال لك عني فعني يقول، فاسمع له وأطِع فإنَّهُ الثِقَةُ المأمون – الرواية هنا أكثر من مستوى الوثاقة في الحديث، الإمام هنا يفرض ولايتهُ عليه، قال له: فاسمع له وأطع فإنه الثقة المأمون، ولكن يستفادُ منها هذا المعنى أيضاً بأننا لا نأخذُ إلا عن الثقات.

ومرةً أخرى أحمدُ بن إسحاق يسأل الإمام العسكري عن مثل ذلك فقال: العَمري وابنهُ – واللذان صارا بعد ذلك السفير الأول والسفير الثاني – فقال: العمري وابنه ثقتان فما أديا إليك عني فعني يؤديان وما قالا لك فعني يقولان فاسمع لهما وطِعهما – أيضاً الحديث أبعد من قضية الوثاقة في النقل – فاسمع لهما وأطعهما فإنهما الثقتان المأمونان – هذا مثالٌ ونموذج.

نموذجٌ آخر، التوقيعُ عن الناحية المقدسة رواه الكشي في رجالهِ: فإنَّه لا عُذرَ لأحدٍ من موالينا في التشكيكِ فيما ترويه عنَّا ثِقاتنا– هذا وغيرهُ الذي دفعَ الشيخ الصدوق لأي شيءٍ؟ لقبول أخبار الإسهاء، لأنه تعامل مع المتون ومع النصوص تعاملاً إخبارياً محضاً – فإنَّه لا عُذرَ لأحدٍ من موالينا في التشكيكِ فيما ترويه عنا ثقاتنا قد عَرِفوا بأنَّا نُفاوضُهم سرنا ونُحَمِّلهُ إياهُ إليهم – الكلام أيضاً أبعد من مسألة الوثاقة في الحديث وكأن الإمام هنا في هذا التوقيع يشير إلى نوابهِ وإلى خصوصية نوابه الخاصين، ومع ذلك الحديث يُنتفعُ منه في هذه القضية، فالأئمة يُرجعوننا إلى الثقات يأمروننا بإتباع الثقات وعلى الأقل يأمروننا بأن نأخذ من الثقات.

روايةٌ أخرى: عن علي بن المُسيب الهَمَدَاني أو الهَمدَاني قال: قلتُ للرضا: شُقتي بعيدة – شُقتي بعيدة أي أنني لا أستطيعُ الوصول إليك – شُقتي بعيدة ولستُ أصِلُ إليكَ في كل وقت، فعمَّن آخذُ معالِم ديني – معالم الدين، أصول الدين، فروع الدين، جهات الدين المختلفة – فعمَّن آخذُ معالِم ديني؟ قال: من زكريا بن آدم القُمي المأمون على الدين والدنيا – كان وكيلاً للإمام في مدينة قم – من زكريا بن آدم القمي المأمون على الدين والدنيا.

عن مُسلم بن أبي حبّة عن أبي عبد الله عليه السلام قال له: ائتي، ائتي أبان بن تَغلِب أو ابن تَغلُب فإنه قد سمع مني حديثاً كثيراً فما رواه لك فاروِهِ عني – الإمام هنا يشير إلى وثاقة أبان، يشير إلى علم أبان ويشير إلى ضبط أبان، وثاقة الإنسان لا تكفي، لابد أن يكون له عِلم وعِلمُ الإنسان وحدهُ لا يكفي لابد أن يكون له ضبط في النقل أن يكون دقيق في النقل، هذه الرواية تشير إلى وثاقة أبان وعِلم أبان

وضبط أبان – ائتي أبان بن تَغلُب فإنه قد سمع مني حديثاً كثيراً فما رواه لك فاروهِ عني – يعني روايتهُ مضبوطة.

عن عبد العزيز بن المهتدي والحسن بن عليٍّ بن يقطين عن الرضا صلوات الله عليه قال: قلتُ: لا أكادُ أصِلُ إليك سألتُكَ عمَّا أحتاجُ إليهِ من مَعالِم ديني – تلاحظون الأصحاب يسألون عن معالم الدين لا عن الفتاوى والأحكام الشرعية، لأن الأحكام الشرعية جزءٌ يسيرٌ لا يمثل شيئاً من معالم الدين، تلاحظون الأسئلة كلها عن معالم الدين، معالم الدين ليست هي الفتاوى والأحكام الشرعية، الأحكام الشرعية إنما هي جزء من الدين، جزء من معالم الدين، معالم الدين هي العقيدةُ والمعرفة، معارفُ أهل البيت هي معالم الدين الحقيقية، أما الفقهُ والأحكام الشرعية فهو شيءٌ ثانويٌ نحنُ نسميه فروع، الأصول هي الأهم وبعد الأصول تأتي الفروع، لكن القضية الآن منقلبة في الواقع الشيعي بنحوٍ عام وحتى في حوزاتنا العلمية القضية منقلبة، القضية الهرم مقلوب بالعكس، ما هو أصل صار فرع وما هو فرع صار أصل – قلتُ: لا أكادُ أصِلُ إليك سألتُكَ عمَّا أحتاجُ إليهِ من مَعالِم ديني، أفيونس بن عبد الرحمن ثقة آخذ عنه ما أحتاج إليهِ من معالم ديني؟ قال: نعم.

الرواية: عن عبد الله بن أبي يعفور قال: قلتُ لأبي عبد الله عليه السلام: إنه ليس ألقاك كل ساعة، إلى أن قال: فقال: وما يمنعك من مُحمَّد بن مسلم الثقفي فإنه قد سَمِعَ من أبي وكان عندهُ وجيهاً – سمع من أبي أي أنه كان عالِماً، وكان عنده وجيهاً كان موثوقاً مُقَدَّماً.

والتوقيع المعروف: وأمَّا الحَوادثُ الوَاقِعة فَارجِعوا فيها إلى رُواة حَديثنا فَإنَّهُم حُجَّتي عَليكُم وأنَا حُجَّة الله.

وكذلك ما جاء في التوقيعات: وأمَّا مُحَمَّد بن عثمان العَمري فَرَضيَ الله عنه وعن أبيه من قبل فإنَّه ثقتي وكتابهُ كتابي.

هذه الروايات وغيرها تُحَدِّثُنا، تُعَلِّمُنا، تأمرنا، تُوجهنا إلى أن الجهة التي نأخذ منها هي الجهة الموثوقة عند أهل البيت بالدرجة الأولى، تلاحظون الأحاديث تدورُ حول أشخاصٍ موثوقين عند أهل البيت، إذاً مَعالِم الدين تؤخذُ من أُناسٍ موثوقين عند أهل البيت هذا بالدرجة الأولى، وبالدرجة الثانية إننا نأخذ الحديث وننقل الحديثَ عن الثقات، هذه قضيةٌ فطرية حتى لو لم يذكرها الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فإن الإنسان يُدركها بفطرتهِ، قضية فطرية، قضية وجدانية، قضية عقلية، عقلُ الإنسان يُدرك هذه الحقيقة أنه لا يعتمد على غير الثقات، في شؤون الدين وفي شؤون الدنيا، في كل شأنٍ من

شؤون الحياة، العقل يقول بذلك، الفطرة تقول بذلك، الوجدان يقول بذلك، واقع الحياة وتجارب الحياة تقول بذلك، ربما ينسى الثقة، ربما يشتبه الثقة، ربما يخطئ الثقة، ربما يرتكب الثقة الخطأ فيكذب، كل ذلك ربما لكن هذه أمورٌ تقعُ في دائرة الاحتمال وحتى لو وقعت فإنها ستكون جزئية يعني أن نسبتها ستكون قليلة، أما غير الثقة ربما يكون صادقاً في بعض الأحيان ربما يكون ضابطاً لنقل الكلام في بعض الأحيان وربما وربما، وهذه أيضاً أمورٌ محتملة ونسبتها قليلة لكنه ما زال موصوفاً بصفة عدم الثقة وعدم الوثاقة، فإن ذلك يجعلنا لا نطمئنُ إلى كلامهِ إلا أن تقوم أدلةٌ أخرى على وثاقة كلامهِ، هذا هو حكم المنطق وحكم العقل وحكم الفطرة وحكم الوجدان وحكم الواقع الحياتي وحكم التجربة في حياتنا الآن وفي حياة الأمم الماضية وفي حياة الناس الذين سيأتون في المستقبل لأن هذه حقيقة، والحقيقة تبقى ثابتة في الماضي وفي الحاضر وفي المستقبل.

قرآننا الكريم، سورة الحجرات، الآية السادسة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُم فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوماً بِجَهَالَةٍ فَتُصبِحُوا عَلَى مَا فَعَلتُم نَادِمِينَ﴾ قانون القرآن في التعامل مع الأخبار، الآية واضحة، الآية تتحدث عن سندٍ معيب، عن فاسق، بشكلٍ قطعي بشكل يقيني، ليس الحديث عن شخصٍ يُحتمل أن يكون صالحاً أو أن يكون طالحاً الآية تُصَرِّح، الله سبحانه وتعالى يُصَرِّح بأن الذي نَقَل لنا الخبر هو فاسق ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُم فَاسِقٌ﴾ يعني أنكم تعرفونه فاسقاً تقطعون بفسقهِ فماذا تصنعون؟ هل ترفضون الخبر؟ القرآن، الله يقولُ: لا، لكن عليكم أن تتبينوا، إذاً قضية السند ليست مهمة، المهم هو المتن ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُم فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ التبين هو البحث والتحقيق، أينَ هو البحثُ وأينَ هو التحقيق؟ في أي ساحةٍ وفي أي مجال؟ البحثُ والتحقيق في القرائن المتعلقة بمتن الخبر الذي جاء بهِ هذا الفاسق، هذه القرائن بعضها يكونُ خارجياً يحفُ الخبر وبعضها يكونُ داخلياً في داخل الخبر، قد يأتينا الفاسقُ بخبرٍ كُلُّ القرائن التي تحفهُ خارجاً وداخلاً تشير إلى كذب هذا الخبر فإننا نرفضهُ لا لأن الفاسق أخبر به وإنما القرائن الخارجية التي تحفُ الخبر والقرائن الداخلية الموجودة في نفس مضمون الخبر هي التي أرغمتنا على أن نرفض الخبر لا لأن الفاسق قد جاء بهِ وهذه قضيةٌ فطريةٌ أخرى.

الآية: ﴿فَاسأَلُوا أَهلَ الذِّكرِ إِن كُنتُم لاَ تَعلَمُونَ﴾ نحنُ نفسرها في أهل البيت وحينئذٍ ينتهي الكلام، لكن هناك من علماء الشيعةِ من يفسرها في أحبارٍ وقساوسة أهل الكتاب، فاسألوا أهل الذكر يعني فاسألوا الأحبار واسألوا القسيسين، قطعاً الآية ليست في الأحبار ولا في القسيسين، أئمتنا يقولون: إذا سألتموهم إذاً أدخلوكم في ضلالتهم، كيف يأمرنا الله سبحانه وتعالى أن نسأل أُناساً نحكمُ عليهم بالضلالةِ ﴿فَاسأَلُوا أَهلَ الذِّكرِ إِن كُنتُم لاَ تَعلَمُونَ﴾ أي أنكم تأخذون العلم من أهل الذكر، كما قال إمامنا الصادق بأننا إذا سألناهم أدخلونا في ضلالتهم، ولكن على قول من يقول بأن أهل الذكر وهؤلاء هم الذين يؤكدون على قضية السند بأن أهل الذكر هم الأحبار والقسيسون موافقةً للمخالفين لأهل البيت، لأن المخالفين لأهل البيت يريدون أن يحرفوا كُلَّ آيةٍ في فضل أهل البيت، هناك جمعٌ من علمائنا من علماء الشيعة يقولون بأن هذه الآية في الأحبار وفي الرهبان، الآية هنا ما قالت فاسألوا أهل الذكر من الثقات، قالت اسألوا أهل الذكر، المنطق والفطرة ماذا يقولان؟ يقولان بأننا نسألهم ثم نُحَكِّم العقول، ثم نبحث عن القرائن الخارجية والداخلية لنتأكد من صدق ما يقولون، إذا كان كلامهم يوافق الفطرة يوافق العقل حينئذٍ سننتفعُ منه.

أو ما جاء كذلك في سورة التوبة في الآية 122: ﴿وَمَا كَانَ المُؤمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَآفَّةً فَلَولاَ نَفَرَ مِن كُلِّ فِرقَةٍ مِّنهُم طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَومَهُم إِذَا رَجَعُوا إِلَيهِم لَعَلَّهُم يَحذَرُونَ﴾ الآية ما قالت وليُدققوا في السند، قالت: وليتفقهوا في الدين ﴿فَلَولاَ نَفَرَ مِن كُلِّ فِرقَةٍ مِّنهُم طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ﴾ صفتهم أنهم تفقهوا في الدين، هم يحملون رسالة، ما قالت الآية بأن هؤلاء الذين تفقهوا في الدين هم كلهم على صلاح وعلى سواء السبيل، قالت: وَلِيُنذِرُوا- وظيفتهم الإنذار - وَلِيُنذِرُوا قَومَهُم إِذَا رَجَعُوا إِلَيهِم لَعَلَّهُم يَحذَرُونَ - لعلَّ قومهم يحذرون، لعلهم يقبلون ما قالوا لهم، الآية ما بينت لنا بأن على قومهم أن يفحصوا في السند وإنما أن يفحصوا في المتن، الآية واضحة، الفحص هنا في المتن وليس في السند، لأن الآية ما قالت لهم عليكم أن تُدققوا في الأشخاص، الآية واضحة وهذه هي الآية الوحيدة

الصريحة والواضحة في قضية التقليد بين علمائنا ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ التفقه في الدين لا يعني أنهم على درجةٍ عالية من الوثاقة ﴿وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ قالت لعلهم يحذرون، أنهم يدققون في المتون، نعم الذي لا يملك القدرة على التدقيق في المتون تلك قضيةٌ أخرى، حديثنا مع الذي يتمكن من التدقيق في المتون والأسانيد، وإلا إذا لم يملك القدرة على التدقيق في المتون والأسانيد فما شأنهُ بهذه القضية، ما شأنهُ بحديث أهل البيت، هذا فضولٌ منه، الكلام مع أولئك الذين لهم المقدرة على التدقيق في الأسانيد والمتون، على فحص أخبار أهل البيت وتمييز أخبار أهل البيت، القرآن يقول انظروا إلى المتن ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ القرآن يقول انظروا إلى المتن لا تعبئوا بالسند وهذه قضيةٌ يحكم بها العقل، الروايات التي مرت تعلمنا بأن نرجع إلى الثقات وهذه قضيةٌ يحكم بها العقل، إذاً كيف يكونُ الأمر؟!

هل نلتزمُ بهذه الآية ولا ننظر إلى الأسانيد مطلقاً فنقول بأن القرآنَ في هذه الآية أخذ أسوأ الاحتمالات وهو أن الذي ينقل الخبر الفاسق، فما أرشدنا إلى أن نهتم بقضية السند وإنما أمرنا أن نرجعَ إلى المتن، فإذا كان الذي نقل الخبر مجهول القضية تكون أهون، هذا معلوم فاسق ومع ذلك القرآن لم يعبأ بفسقه ولم يعبأ به لم يعبأ بالسند، وإنما قال انظروا إلى المتن فتبينوا، فإذا كان الراوي مجهول القضية أهون لأن المجهول يُحتملُ فيه الصلاح ويُحتملُ فيه الفساد، وإذا كان الراوي مُختلَفٌ فيه منهم من مدحهُ ومنهم من قدحه فالقضية تكون أهون أكثر، وإذا كان الراوي ممدوح لكن ليس مدحاً عالياً ليس بدرجة التعديل مثلاً حتى يكون الحديثُ صحيحاً كما هو الواقع في مصطلحات علماء الدراية والحديث والتي جاءتنا من المخالفين لأهل البيت، هذه القواعد والقوانين جاءتنا التقسيمات والاصطلاحات والتعاريف في علم الدراية وفي علم الحديث جاءتنا من المُخالفين، وإذا أحد يُنكر ذلك يمكن أن نفتح ملفاً في هذه القضية ونأتي بالمصادر وبالكتب متى استُعملت ومتى تحدث عنها العلماء في الوسط الشيعي، القضية واضحة ومعروفة للمحققين في هذا الباب، إذاً القرآن يأمرنا بالنظر

إلى المتن ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُم فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ يعني لا تعبئوا بالسند اعبئوا بالمتن، ابحثوا عن المتن عن قرائنه الخارجية والداخلية، الروايات ماذا قالت التي قرأتُ جانباً منها؟ أن نأخذ من الثقات، هل نلتزم العمل وفقاً لهذه الرؤية القرآنية؟ أو هل نلتزم العمل وفقاً للروايات فنقف عند الثقات فقط !! والحال هذه الرؤيةُ موافقةٌ للعقل وللفطرة والوجدان رؤية القرآن، ورؤية الأحاديثِ أيضاً موافقةٌ للعقل وللفطرةِ والوجدان ولا تعارض بين الرؤيتين، القرآن يقول: إن جاءكم فاسق، الاهتمام يكون بماذا؟ يكون الاهتمام بالمتن أكثر، أما إن جاءكم ثقة كما في الروايات فإن الثقة هو قرينةٌ قوية على قبول الخبر، لكن لا يعني ذلك بأننا نُسَلِّمُ لكل ثقةٍ فيما أخبر، فإن الثقة يشتبه، وإن الثقة قد يُخَلِّط في الحديث، ابن أبي عمير رضوان الله تعالى عليه ممن حفظ الكثير من أحاديث المخالفين وممن حفظ الكثير من أحاديث أهل البيت، لَمَّا سألوه إننا لا نراكَ تُحَدِّثُ بحديث المخالفين!

قال: لقد رأيت أصحابنا يخلطون بين حديث أهل البيت وبين حديثهم ثم يروونهُ عن أهل البيت بسبب الغفلة والنسيان، ونحن نعيشُ هذه التجربة في حياتنا، لطالما ينسى الإنسان ويشتبه ويبدل الكلام من دون قصد ولطالما، يخلط الوقائع والأحاديث وهذه قضية طبيعية، مثل ما نحن نعاصرها ونجربها في حياتنا وفي حياة الآخرين معنا كانت موجودة في كل زمانٍ وفي كل مكان، لذلك الآية القرآنية هنا لا تريد أن تقول بأننا لا نعبأ بالسند بالمرة وإنما تريد أن تقول بأن الخبر لا يثبت بمجرد أن ينقلهُ ناقل لابد من البحث من التأكد، إذا كان الذي ينقل الخبر فاسق واضح بأنه فاسق معروف لدينا بأنه فاسق، فاسق يعني كاذب، نحن نعلم بأن هذا الشخص يكذب يفتري، إذا نقل الخبر فنحنُ علينا أن نتأكد أن نبحث لا أن نرفض الخبر رأساً لأن الذي نقلهُ كاذب أو فاسق.

كما أن الأخبار التي ينقلها الثقات علينا أن ندقق فيها، لا أن نقبل الخبر الذي ذهب إلى إسهاء النبي بأن النبي يسهو، لابد أن ندقق في المتون حتى لو قبلنا بوثاقة ناقل هذا الخبر، لأن متون الأخبار قد تكونُ في دائرة التقية، لأن متون الأخبار قد تكونُ في دائرة الغفلة عند الناقل، الناقل غفل ونقل واشتبه في النقل، قد تكونُ في دائرة المُداراة حين قالها الإمام صلوات الله عليه، الإمام في بعض الأحيان يتكلم بلسان التقية، في بعض الأحيان يتكلم بلسان المُداراة وقد تكونُ وقد تكون، لابد من فحص متون الأخبار حتى نتأكد من حقائق الأمور خصوصاً في قضايا الاعتقاد، قضايا الاعتقاد ليست كقضايا

الأحكام الشرعية، الأمر أهون وأسهل في الأحكام الشرعية، لذلك نحنُ إذا أردنا أن نجمعَ بين منطق القرآن وبين منطق الروايات، بين منطق القرآن الذي يؤكد على الاهتمام بالمتن لا بالسند وبين منطق الروايات التي مَرَّ قسمٌ منها والحديثُ فيها عن السند وبين منطق العقل والفطرة والوجدان نصلُ إلى هذه النتيجة بأن الأمر يدورُ بين السندِ والمتن، في الدرجة الأولى المتن، نحن ماذا نعبأُ بالسند، السند هو طريق قرينة من خلالها نستكشف صحة الكلام، إذاً الهدفُ الأول هو المتن والسندُ إنما هو قرينة، إذا كان السندُ ضعيفاً، كان السند مليئاً بالفاسقين والكاذبين، لا نعبأُ بالسند ونبحثُ عن القرائن الخارجية التي تحفُ الخبر وعن القرائن الداخلية الموجودة في ضمن الخبر، وإذا كان السندُ موثوقاً الذين جاءوا في السند ثقات عدول من خيار المؤمنين، هذا يجعلنا نطمئنُ كثيراً إلى الخبر لكننا لا نقبل كل متنٍ من المتون لأن الثقات قد نقلوه، هذا هو حكم القرآن وحكم أحاديث أهل البيت وحكم العقل والمنطقِ والوجدان والفطرة، وتلك هي ساحة فكر أهل البيت، فكر أهل البيت يجمعُ بين القرآن وحديث العترة وكل ذلك في دائرة العقل والوجدان، لا يوجد تعارض مطلقاً بين الكتاب الكريم وبين العقل والوجدان والفطرة، ولا يوجد تعارض مطلقاً بين حديث أهل البيت والقرآن وبين حديث أهل البيت والعقلِ والمنطق والفطرة والوجدان.

هذه مجموعة المُعطيات التي تجعلنا نشخص الطريق الواضحَ في التعامل مع أحاديث أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، قد يأتي السؤال: ما هي القرائن الخارجية والقرائن الداخلية؟ ذلك ما نأتي عليه في الحلقة القادمة إن شاء الله تعالى، ولكن الآن تجلت لنا صورة وتجلى لنا معطىً واضح عن كيفية التعامل مع روايات وأحاديث أهل البيت بالجملة، هذا هو الخط الإجمالي، الإضاءة الإجمالية، المنهج قرآنيٌ، المنهج مُحَمَّديٌّ علويٌّ من العترة، المنهج كتابيٌ عترتيٌّ في دائرة العقل والمنطقِ والفطرة والوجدان، نهتم بالمتون والأسانيد، الأولوية للمتون لا نترك المتون ونتمسك بالأسانيد كما عليه كثيرٌ من علمائنا الاهتمام الأول والأخير عندهم الرجالُ الرجال، ولا نترك السند ونعتمد على المتون بسبب القرائن القطعية التي تحفُ المتون كما يذهب جملة من علمائنا الإخباريين إلى قبول كل أخبار، الكتب الأربعة وما كان بمستواها ككتب الشيخ الصدوق وأضراب الشيخ الصدوق، نحن لا نُفَرِّطُ مع المتون ولا نُفَرِّطُ مع الأسانيد، وإنما نحاول أن نضع كل شيءٍ في موضعه، الأصلُ في الأخبار المتون لذلك المتون هي التي تكون الأولى، اهتمامنا الأول والأخير في

المتون، فدارسُ الحديث لابد أن يكون على علمٍ بمتون حديث أهل البيت، لابد أن يكون له إطلاعٌ واسع بكل ما قاله أهل البيت إن لم يكن بنحو التفصيل على الأقل بنحو الإجمال، حتى حين يُحاكم المتون على خبرةٍ ودرايةٍ بمتون الحديث، أن يكون حافظاً لقسطٍ كبير إن لم يكن لكل الأحاديث لقسطٍ كبير حتى تتولد عندهُ المَلَكَة الحديثية لمعرفة لحن حديث أهل البيت، وإلا كيف تتكون هذه المَلَكة إن لم يكن العالِم حافظاً للأحاديث، إن لم يكن العالِم حافظاً للأحاديث أو على الأقل عارفاً بألفاظها عارفاً بالألفاظِ وبالجُمَل حين يمرُ على الحديث يعرف إنَّ هذه الألفاظ هي ألفاظُ الأئمة، هذه المصطلحات وهذه الكلمات كان الأئمة يقولونها إن كان في جانب الأحكام الشرعية أو كان ذلك في جانب المعارف الإلهية بكل صنوفها وأبوابها التي تحدث عنها أهل البيت، لابد أن يكون حافظاً مُلِمَّاً بجانبٍ من حديث أهل البيت، أن يكون حافظاً لمجاميع كثيرة من أحاديثهم في الفقه، أن يكون حافظاً لمجاميع كثيرة من أحاديثهم في المعارف في التوحيد والولاية والإمامة، وأن يكون حافظاً لمجاميع من حديثهم في تفسير القرآن وفي الأخلاقِ وفي سيَر الأنبياء إن لم يكن بالتفصيل على الأقل بالجملة حتى تكون عندهُ الخبرة، كيف تتولد الخبرة.

الآن الشعراء كيف تتولد عندهم الخبرة بشعر غيرهم ما لم يحفظوا شعر غيرهم ويطلعوا على شعر غيرهم، وهكذا في كل بابٍ من أبواب العلوم، وحديثُ أهل البيت علمٌ واسعٌ ومعقد، لابد أن يكون حافظاً لجانبٍ كبيرٍ من حديث أهل البيت إن لم يكن بالألفاظِ وبالنصوص الدقيقة على الأقل بالجملة حفظٌ للمعاني، وحفظٌ لطريقة أهل البيت بالكلام بحيث إذا قرأ الحديث في كتابٍ أو سمعَ الحديث يستطيع أن يميز الألفاظ التي قالها أهل البيت، من خلال هذه الخبرة المتواصلة من الممارسة مع حديث أهل البيت ،كالذي يقرأ القرآن كثيراً ويحفظُ القرآن إن كان يحفظهُ بالتفصيلِ أو بالجملة فإذا ما جيء بآيةٍ ووضعت فيها كلمة هذه الكلمة ليست مستعملة في القرآن يستطيع أن يميزها بشكلٍ سريع، حتى لو لم يكن يحفظ القرآن تفصيلاً آيةً آية، لكن لكثرة المُمارسة مع القرآن لكثرة تلاوة القرآن لكثرة دراسة القرآن لكثرة قراءة تفسير القرآن لو جيء بآيةٍ وبُدلت فيها بعض الكلمات فإنَّه يلتفتُ إليها، ونادراً شيء نادر أن لا يلتفت إلى هذه القضية.

كذلك في حديث أهل البيت، نحنُ لا نريد أن نقول أن القضية تتناول الألفاظ لفظاً لفظاً لأن الأحاديثَ ما نُقِلت بشكلٍ عام عن أهل البيت كما لفظوها، الأئمة أجازوا للرواة أن ينقلوا بالمعنى،

قال أو تصيبُ المعنى؟ قال: نعم يا ابن رسول الله، قال: لا بأس بذلك حَدِّث إذا كنت تصيب المعنى، إذا كنت لست قادراً على حفظ الأحاديث كما هي بألفاظها كما تقول وكنت تصيب المعنى فانقلها بالمعنى، هناك الكثير من أحاديث أهل البيت نُقِلَ بالمعنى وبالمضمون ومن له خبرة في دراية وفي معرفة حديث أهل البيت يمكن له أن يميز الأحاديث التي نُقِلت بالمضمون بالمعنى والأحاديث التي نُقِلت بالنص عن الأئمة، قطعاً الخُطب الطويلة التي ما كُتبت، هناك بعض الخُطب أُمليت كُتبت، هناك نصوص طويلة أُمليت لكن هناك خُطب طويلة خطبها الأئمة خصوصاً الخطب العلوية، يتوقع في هذه الخُطَب أنها لم تُنقل بحذافيرها إلا إذا كان الناقِلُ هو إمامٌ من الأئمة بعد أمير المؤمنين صلوات الله عليه وكُتبت عنه هذه الخطبة القضية تختلف، أما إذا كان الرواة الذين نقلوا الخطبة كانوا في زمان سيد الأوصياء حتى لو كان هناك من الحُفاظ الذين يحفظون الكلام مجرد أن يسمعوه الذين ينقلون عنهم سيغيرون في الكلام سيغيرون في الألفاظ، في أحسن الأحوال سينقلون المعاني وهذه قضايا طبيعية في حياة البشر، لذلك أنا لا أريد أن أُسهب كثيراً في هذه الناحية ربما بعض هذه النواحي نتناولها في أبواب أخرى من الحديث لكن الخلاصة ما هي؟

الخلاصة إننا نعتمدُ الفهم القرآني والفهم الحديثي في دائرة فهم العقلِ والمنطقِ والفطرةِ والوجدان والواقع الإنساني والتجربة الحياتية بأننا ندقُ في المتون في الدرجة الأولى، إذا كانت الأسانيد أسانيد مجهولة أو أسانيد معلومة بأنها ضعيفة، لا نعبأ بها ونبحثُ في القرائن الخارجية والداخلية، أما إذا كانت الأسانيد معلومة ويمكن أن نعرف وثاقتها وهنا تظهر الحاجة إلى علم الرجال، لذلك أنا لا أنكر الحاجة إلى علم الرجال لكنني لا أجعل علم الرجال هو الأساس في قبول الأخبار، وكذلك إنني لا أترك الأمر إلى المتون فقط ونقبل المتون بحسب ما يقوله مثلاً جمعٌ من علمائنا الإخباريين، لابد من التدقيق في المتون أولاً والتدقيق في الأسانيد إذا كنا نستطيع أن نجعلَ من الأسانيد قرينة، إذاً القضية بحثٌ في القرائن وما السندُ إلا قرينة من القرائن، إذا كان السند محكوماً بالضعف فهذه القرينة تُضَعِّفُ الرواية إلا أن نجد ما يقوي هذه الرواية من القرائن الخارجية التي تحف الرواية أو من القرائن الداخلية الموجودة في داخل الرواية، إذا كان السندُ موثوقاً صحيحاً حسناً، فهذا يقوي الرواية لكن لا يعني بالمرة نقبلُ الرواية على أساس السند فقط، إذا قبلها العلماء وعَمِلَ بها أكثر علمائنا إذا كانت الرواية في روايات الأحكام مثلاً فإننا نعمل بها، ليس لأن السند كان صحيحاً أو حسناً أو موثوقاً ولكن لعمل

المشهور بها، والأئمة أمرونا أن نعمل بالمشهور وإن كان القضية تحتاجُ إلى بحث، ما المراد من المشهور في روايات أهل البيت؟ هل هو المشهور بين علمائنا في هذه العصور أو المراد من الشهرة، الشهرة الروائية بين أهل الحديث وبين أصحاب الأئمة ذلك بحثُ آخر، إذاً المتنُ أولاً ثم البحثُ في السند، المشكلة التي وقعت في البين أين؟ في قضية الأسانيد، العلماء الذين أهملوا أو تركوا روايات المعارف أو الروايات التي تتحدث عن مقامات أهل البيت الذين أهملوها أو رفضوها أو شككوا فيها قضيتهم قضية السند، أنا لا أريد أن أناقش القضية من هذه الجهة، من جهة أنَّ الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لو كانوا يريدون منا أن نؤسس علم الرجال لأمروا أصحابهم أن يكتبوا كتباً في علم الرجال، وإن كان عصر الأئمة هو عصر تقية ولربما كتابة أسماء الرجال تؤدي إلى مشاكل كثيرة، لا أريد الخوض في هذه التفاصيل ولكن لنذهب إلى علم الرجال، لنذهب إلى الأسانيد

لنذهب إلى **كتب الرجاليين،** جولةٌ في كتب الرجاليين، الرجاليون ما هم نزلوا من السماء، هم أُناسٌ أمثالنا يُخطئون يُصيبون، سؤالٌ حينَ يقول: الكليني في أول كتابهِ بأنه قد جمع هذا الكتاب على هذا الأساس على أساس الآثار الصحيحة عن الصادقين، هو جمعهُ على هذا الأساس، يعني أنَّ ما في هذا الكتاب بحسب عقيدتهِ هو بأنَّ ما في هذا الكتاب موثوقٌ مقبولٌ عنده، وأنَّ الرواة الذين ذكرهم في كتابهِ موثوقون عنده، لماذا نأتي الآن فندقق في أسانيد الكافي وفقاً لِما ذكرهُ النجاشي، والنجاشي جاء بعد الكليني؟ يعني لو كان للنجاشي علم بالرجال فإن علمه متأخر عن علم الكليني لأن الكليني أقرب منه إلى رجال الحديث، والمعلومات حينما تُنقل تتغير من زمنٍ إلى زمن، لو سألنا النجاشي ما هي مصادرك؟ لا أحد يعرف مصادر النجاشي، ما هي طريقتك في التوثيق؟ لا أحد يعرف طريقة توثيق النجاشي، لأن السيد الخوئي مثلاً حينما يناقش قضية أسانيد الكافي يقول: إننا لا نعرف ما هو الطريق وما هو الأساس الذي أعتمدهُ الكليني، وهكذا ليس فقط السيد الخوئي وإنما استشهد بالسيد الخوئي لأنه من أبرز علمائنا، المدرسة العلمية الشيعية في الحوزات العلمية في الوقت الحاضر كلها تدينُ للسيد الخوئي، أبحاثُ الخارج في النجفِ وفي قم وهي أعلى مستويات الدرس العلمي في الحوزات العلمية تدينُ وهي عيالٌ على أبحاث السيد الخوئي، أكثر الفقهاء أكثر المجتهدين إنما ينتفعون من فكر السيد الخوئي في وقتنا الحاضر وهذه قضية معروفة، سواء أخفى ذلك البعض أو لم يُخفي ذلك البعض، البعض يُحاول أن يُخفي هذه الحقيقة لكن الجميع عيالٌ على كتب السيد الخوئي.

حينما أتحدَّثُ عن السيد الخوئي لأنه العَلَمُ الأول ولأنه الرقمُ الأول في هذا الباب، الرقم الأول في باب الفقه الاستدلالي والرقم الأول في باب الرجال وطبقات الرواة والرقم الأول في علم الأصول، رقمٌ من الأرقام الصعبةِ عبر التأريخ العلمي الحوزوي، ما هو الدليل الذي اعتمدهُ النجاشي أو الأساس الذي اعتمدهُ النجاشي مثلاً في توثيق الرجال؟ لا نعرف ذلك، هناك حقيقةٌ أخرى، رجالُ النجاشي، أنا أتحدث عن رجال النجاشي لأن رجال النجاشي هو الكتابُ الأهم، رجال النجاشي في الطبعات القديمة أسمهُ الفهرست، الآن بدءوا يكتبون عليه رجال النجاشي، كلمة الفهرست تعني أن الكتابَ مخصصٌ وأن كاتبهُ متخصصٌ في معرفة المؤلفين والكتب، يعني أنه ليس رجالياً، إذاً لماذا هذه الخصوصية للنجاشي؟ تعالوا معاً لنرى ما هي الكتب الرجالية عند الشيعة، الكتب الرجالية عند الشيعة ستة، ستةُ كتب:

لنبدأ بالكتاب الأول (**رجال البرقي**)، السؤالُ هل رآهُ أحد؟ كلا، لم يرهُ أحد، رجال البرقي كتابٌ يُذكر أسمه وتُنقل أقوالهُ في الكتب لكن لم يرهُ أحد، في مرةٍ من المرات في أحد المكتبات وجدتُ كتاباً مكتوبٌ عليه رجال البرقي أخذت الكتاب، قلبتُ الكتاب، الكتابُ ليس كبيراً، كتابٌ صغير، يبدأ المحقق فيكتب مقدمة طويلة عريضة عن البرقي لا يترك صغيرةً ولا كبيرة إلا وذكرها، وبعد ذلك يتحدث عن كتب الرجال وعن علم الرجال، لا أدري ربما تحدث في 100 صفحة أو أكثر من ذلك، ثم نقل صور لمخطوطات في كتب الرجال ومن جملتها كتاب البرقي، وبعد ذلك وصلنا إلى كتاب البرقي وإذا هو ورقة واحدة، **ورقة واحدة**، صدقوني هذا الكتاب أنا وجدتهُ في أحد المكتبات وإذا هو ورقة واحدة، أسماء الذين ذُكِروا فيه دون العشرين أسم، هم من أصحاب أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه ولم يُكتب لهم لا قَدح ولا مدح، والكتاب موضوعٌ في رفوف المكتبة ومكتوبٌ عليه رجال البرقي، أنا لا أقول بأن رجال البرقي هو هذا لكنها مسألةٌ أحببت أن أوردها فإن في عالم الكتب العجب العُجاب، البعيدون عن عالم الكتب والبعيدون عن عالم التحقيق كثير من الأمور لا يعلمونها ولا يطلعون عليها ولا يعرفونها، كتابُ البرقي كتابٌ لم يرهُ أحد إذاً لا حاجة للحديث عنه.

كتابٌ آخر (**كتابُ ابن الغضائري**) أو هو كتاب الغضائري، إما هو الغضائري أو ابن الغضائري، لنسأل علماء الشيعة هل رآهُ أحد؟ لم نجد عالِماً من علماء الشيعة رأى هذا الكتاب أبداً، لكن أقوال هذا الكتاب منتشرة موجودة في كتب الرجال عجباً من أين نقلوها إذاً !! لم يرى أحدٌ هذا الكتاب، ما

هي أقوال ابن الغضائري؟ أنا تتبعت أقوال ابن الغضائري فهو يتتبع رواة حديث أهل البيت الذين نقلوا أحاديث المنازل والمقامات الغيبية يُضَعِّفُهُم ويتهمهم بالكذب والتدليس وبالوضع وبالغلو وغير ذلك، مهمة هذا الكتاب ولا أعتقد أن الغضائري أو أن ابن الغضائري قد ألَّفه، وأيضاً يذهب إلى هذا الرأي جمعٌ من علمائنا، أقرأ عليكم ما كتبه السيد الخوئي حول كتاب ابن الغضائري، السيد الخوئي في الجزء الأول من معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة، هذه الطبعة الطبعة الخامسة 1992، يقول في صفحة 95 :

وأما الكتاب المنسوب إلى ابن الغضائري فهو لم يثبت ولم يتعرَّض له العلامة في إجازاتهِ وذكر طرقهُ إلى الكتب، بل إن وجود هذا الكتاب في زمان النجاشي والشيخ أيضاً مشكوكٌ فيه – مع أن النجاشي معاصر لابن الغضائري، والنجاشي ذكر ابن الغضائري في كتابه وذكر كتبهُ وما ذكر هذا الكتاب، والنجاشي كتابهُ هو في ذكر المؤلفين والكتب – بل إن وجود هذا الكتاب في زمان النجاشي والشيخ أيضاً مشكوكٌ فيه فإن النجاشي لم يتعرض له مع أنه قُدِّسَ سره بصدد بيان الكتب التي صنفها الإمامية حتى إنه يذكر ما لم يرهُ من الكتب – النجاشي يذكر حتى الكتب التي لم يرها – وإن ما سمعهُ من غيرهِ أو رآه في كتابه فكيف لا يذكر كتاب شيخهِ – وابن الغضائري هو شيخه أستاذه – فكيف لا يذكر كتاب شيخهِ الحسين بن عبيد الله أو أبنهُ أحمد وقد تعرض قُدِّس سره – أي النجاشي – لترجمة الحسين بن عبيد الله وذكر كتبه ولم يذكر فيها كتاب الرجال – إلى أن يقول: والمتحصل من ذلك أن الكتاب المنسوب إلى ابن الغضائري لم يثبت، بل جزم بعضهم بأنه موضوع وضعهُ بعضُ المخالفين ونسبهُ إلى ابن الغضائري – وهذه هي الحقيقة، لأننا إذا أردنا أن نتتبع أقوال ابن الغضائري المذكورة في كتب الرجال فهي فقط الطعنُ في الرواة الذين ذكروا الأحاديث التي تتعلق بالمنازل والمقامات، وهنا قضية لابد أن نشير إليها هذه قرينة منطقية، أن الراوية الذي يروي كمَّاً كبيراً من أحاديث المقامات تدل على معرفتهِ بأهل البيت وهذه تكشفُ عن وثاقتهِ، لا أن الراوي الذي يروي الكثير من روايات المقامات تدل على غلوهِ وتدلُ على ضعفهِ كما هو شأن العديد من الرجاليين من علمائنا.

العلامة الوحيد البهبهاني الذي يسمى بالمؤسس، مؤسس علم الأصول، في كتابهِ (الفوائد الرجالية) صفحة38 : وهي مقدمةٌ لمنهج المقال، الكتاب الرجالي المعروف، ماذا يقول الوحيد البهبهاني في فوائدهِ الرجالية: ومنها قولهم: قولُ الرجاليين – كان من أهل الطيارة – الطيارة يعني الغُلاة، في كتب

الرجال يقولون بأن فلان مرتفع أو فلان عنده ارتفاع يعني عنده غلو ارتفاع في العقيدة، والذي يكون في غاية الغلو بحسب رأيهم يقولون عنه طيار أنه قد حلق عالياً في عقيدتهِ، أنا مِراراً أقولُ على سبيل اللطيفةِ لإخواني: إذا كان بعض الرواة ذكر رواية أو روايتين بنظر بعضهم بأنها من الغلو يُقال له طيار، فإن هؤلاء الرجاليين لو أرادوا، لو كنت في ذلك العصر وكتبوا عني لصرت قائداً للقوة الجوية ليس طياراً فقط – ومنها قولهم: كان من أهل الطيارة ومن أهل الارتفاع وأمثالهما والمراد إنه كان غالياً – مُغالي هذا الراوي – اعلم إن الظاهر – هنا الكلام كلام الوحيد البهبهاني – اعلم إن الظاهر أن كثيراً من القدماء سيما القميين منهم والغضائري كانوا يعتقدونَ للأئمة عليهم السلام منزلة خاصة – على فرض أن الغضائري هو صاحب الكتاب – اعلم إن الظاهر أن كثيراً من القدماء سيما القميين منهم والغضائري – الغضائري كان في بغداد – كانوا يعتقدونَ للأئمة عليهم السلام منزلة خاصة من الرفعة والجلالة ومرتبة معينة من العصمة والكمال بحسب اجتهادهم ورأيهم – لا بحسب الروايات – وما كانوا يُجاوزون، وما كانوا يُجوزون التعدي عنها وكانوا يعدون التعدي عن هذه المرتبة التي وضعوها للأئمة ارتفاعاً وغلواً حسب معتقدهم، حتى إنهم جعلوا مثل نفي السهو عنهم غُلواً بل ربما جعلوا مطلق التفويض إليهم أو التفويض الذي اختُلِفَ فيه كما سنذكر أو المبالغة في معجزاتهم ونقل العجائب من خوارق العادات عنهم، أو الإغراق في شأنهم وإجلالهم وتنزيههم عن كثيرٍ من النقائص، وإظهار كثير قدرةٍ لهم وذكر علمهم بمكنونات السماء والأرض ارتفاعاً أو مُورثاً للتهمة به – هذه كانت الطريقة موجودة بين جمعٍ من العلماء خصوصاً القميون آنذاك ومنهم الشيخ الصدوق – ومنها رميهم إلى التفويض – أن يقولوا بأن هؤلاء من المفوضة الملعونين – وللتفويض معانٍ بعضها لا تأمل للشيعة في فسادهِ وبعضها لا تأمل لهم في صحتهِ – كما قرأت يوم أمس في كلام السيد الخوئي في كتابهِ التنقيح حين قال: هذا النوع من الغلو لا مناص من الاعتقاد بهِ، الذي يسمونهُ غُلُو – وللتفويض معانٍ بعضها لا تأمل للشيعة في فسادهِ وبعضها لا تأمل لهم في صحتهِ – لا يفكرون في صحتهِ ويناقشون في صحتهِ.

أيضاً مما ذكره السيد علي الفاني الاصفهاني رضوان الله تعالى عليه، ذكر هذا الكلام في كتابهِ (قبسات العقول) صفحة: 113، يقول: إنَّ ضعفَ الراوي إن كان مستنداً إلى الغلو ولا سيما عند القدماء ومخصوصاً عند ابن الغضائري لم يكن له وزن – هذا التضعيف – مع أن علة الغلو عندهم كان الاعتقاد بصفةٍ في الأئمة عليهم السلام تكون من أدنى مدارج مقامهم الشامخ المنيع، ولقد أجاد سيدنا – ولا

زال الكلام للسيد علي الفاني –ولقد أجاد سيدنا أستاذ الفقهاء والمجتهدين الجامع للمعقول والمنقول آية الله العظمى المرحوم الحاج المير السيد علي النجف آبادي قدس سره أستاذ الفقير في غالب العلوم حيثُ قال: إن غالب الرواة الذين صاروا مورداً للطعن ونُسِبوا إلى الغُلُو كانت معرفتهم بمقام الأئمة عليهم السلام فوق معارف الآخرين، وعلى حد تعبيرهِ كانوا فضائليين ويذكرون مناقب الأئمة الطاهرين عليهم السلام وكانوا يعتقدون في حقهم ما لا يصلُ إليه فهمُ الآخرين ولِذا وصفوهم بالضعيف والغالي بل الوضاء، ثم يقول: وإنما يظهرُ – السيد علي الفاني يعلق على كلام أستاذهِ – وإنما يظهر صدقُ هذا المقال بالدقة في حال أعاظم كيونس بن عبد الرحمن ومحمد بن سنان – هؤلاء نقلوا لنا عيون الروايات في مقامات أهل البيت لكنهم وصفوهم في كتب الرجال بالمغالين وبالمرتفعين وبالطيارة، لنرجع إلى كتب الرجال، كتب الرجال عند الشيعة قلت البرقي لم يرهُ أحد، لم نرى هذا الكتاب فقط نقرأ عنه في الكتب، كتاب ابن الغضائري أيضاً لم نره فقط نقرأ عنه في الكتب، بحثنا في المكتبات عن هذين الكتابين فما وجدنا لهما أثراً.

هناك كتابٌ وهو كتاب الكشي، هذا هو كتاب الكشي، **(رجال الكشي)** سؤال هل نملك رجال الكشي؟ رجال الكشي الأصلي لا نملكه ولم نره أيضاً، هذا الموجود بين أيدينا هو ما اختاره الشيخ الطوسي من رجال الكشي، لذلك أسمه (اختيار معرفة الرجال) يعني ما اختاره من كتاب معرفة الرجال للشيخ الكشي، هذا الكتاب في الحقيقة لمن أراد أن يطالعه ما هو بكتابٍ رجالي هو كتابٌ حديثي، كتابٌ جَمَع فيه الحديث لا يوجد فيه شيءٌ من علم الرجال أصلاً، هذا الكتاب عدد الأحاديث فيه 1151 كلها أحاديث مروية عن أهل البيت كتابٌ حديثي نادراً ما يذكر كلاماً شبيهاً بكلام الرجاليين من جهة القدح أو المدح، كتابٌ حديثي جمع فيه الروايات عن أصحاب الأئمة، ماذا قال الأئمة في أصحابهم؟ وإنك لن تجد أحداً من هؤلاء الرواة إلا وجاءت روايات في مدحه وقدحه في نفس الوقت، حتى سلمان الفارسي وردت روايات في مدحه وفي قدحه، وقطعاً نحن نعرف ما المراد من قدح الأئمة، حينما أقول وردت روايات في قدح سلمان الفارسي، الروايات التي قالت بأنه حاص حيصة أو جاض جيضة في قضية السقيفة وتفصيلها مذكور في محله، لكن مرادي أن هذا الكتاب جمع فيه الكشي وهذا هو ليس كتاب الكشي الأصلي ما اختاره الشيخ الطوسي من كتاب الكشي، كتاب الكشي الآن غير موجود، مجموعة من الروايات جاوزت الألف هذه الروايات تتحدث عن

أصحاب الأئمة، روايات قادحة ومادحة مثل الروايات التي مدحت زرارة والروايات التي لعنت زرارة وهذه لها تخريج وبالتالي هو كتابٌ روائي يعني ليس كتاباً رجالياً، إذا قرءنا رواية لابد أن نحاكم سندها فبأي شيءٍ نحاكم السند؟ لابد أن نرجع إلى كتابٍ رجاليٍ آخر فأي كتاب رجالي آخر نرجع إليه؟ في الحقيقة هذا الكتاب ليس كتاباً رجالياً وإنما يسمونه في الوسط العلمي بأنه كتاب رجالي هو كتابٌ حديثي ليس فيه إلا أحاديث أهل البيت في وصف أصحابهم، منها ما هو بلسان الحقيقة ومنها ما هو بلسان التقية والمدارة، وهذه قضايا يعرفها علماء الحديث ما المراد من لعن زرارة، ما المراد من قدح المفضل بن عمر في كلمات الأئمة وهكذا، فالذي يرجع إلى هذا الكتاب لن يأخذ شيئاً مما هو موجودٌ في كتب الرجاليين أبداً، ومع ذلك نحن سنعود إليه.

الكتاب الآخر وهو (**رجال الطوسي**) رجال الطوسي كتابٌ ذكر فيه الشيخ الطوسي 6429 اسم، وهم الرواة الذين رووا عن النبي والأئمة، لكنه لم يذكر لا قدحاً ولا مدحاً إلا بشكلٍ قليل، بشكلٍ يسير ذكر قدحاً أو مدحاً، لذلك هناك رأيٌ عند بعض العلماء أن مراد الشيخ الطوسي بأن جميع الذين ذكروا في هذا الكتاب خصوصاً رجال الإمام الصادق هم ثقاة وهذه قضية مبحوثة عند علماء الرجال وفيها جدل ونقاش ما بين قبولٍ ورد، ولكن نحن مع الكتاب بعيداً عن آراء الرجاليين، فالرجاليون يختلفون أيضاً، هذا الكتاب الذي هو المصدر الثاني، نحن قلنا البرقي وابن الغضائري هذه الكتب لم نرها ليست موجودة في المكتبات، رجال الكشي عبارة عن كتابٍ حديثي، رجال الطوسي ذكر فيه أكثر من ستة ألاف اسم من الرواة الذين رووا عن النبي والأئمة ولكن من دون تمييز، لم يبين من هم الممدوحين ومن هم المقدوحين، نادراً ما يبين قدحاً أو مدحاً في هذا الكتاب، فليس يُحَصِّلُ المُراجِع إلى هذا الكتاب شيئاً، هذا الكتاب الثاني.

الكتاب الثالث، البرقي وابن الغضائري سوف لن أعدهما من الكتب فتبقى عندنا أربعة كتب، أربعة كتب هي الكتب الأصول والأسس الأساسية في علم الرجال عند الشيعة، كتاب الفهرست كتاب الشيخ الطوسي هذا الكتاب كسابقته أيضاً ليس فيه كثير مدحٍ أو قدح، ذكر فيه الشيخ الطوسي 912 اسم وهؤلاء ممن ألَّفوا كُتباً فيهم أصحاب الأصول الأربعمائة الكتب المنقولة عن الأئمة وكتب أخرى، الذين ألفوا كتباً عند الشيعة في زمان الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، ومع ذلك وهذه الأسماء 912 لم يميز الكثير منها، بعض الأسماء أسماء قليلة التي مدحها أو التي قدحها، والنسبة

الأكبر لم يذكر عندها شيئاً، يعني الصورة غير واضحة، لمَّا نقول كتاب رجالي لابد أن هذا الكتاب يميز لنا، قد تكون هناك بعض الأسماء مجهولة يقال عنها مجاهيل، لكن لابد أن يكون النسبة الأكبر من الأسماء إما ممدوحة أو مقدوحة يميز فيها المدح من القدح وهذا غير موجود في الفهرست للشيخ الطوسي، واسمه فهرست بالمناسبة، فهرست يعني أسماء المؤلفين، لذلك هو يقول في المقدمة: أما بعد فإني لمَّا رأيت جماعة من شيوخ طائفتنا من أصحاب الحديث عملوا فهرس كتب أصحابنا – فهرس كتب – وما صنفوه من التصانيف ورووه من الأصول ولم أجد أحداً استوفى ذلك ولا ذكر أكثره، بل كلٌ منهم كان غرضه أن يذكر ما اختص بروايته وما أحاطت به خزانته من الكتب – إلى أن يقول: إنني شرعت في هذا الكتاب – ثم يقول بعد ذلك: لأن كثيراً – هو يقول – فإذا ذكرت كل واحدٍ من المصنفين وأصحاب الأصول فلابد من أن أشير إلى ما قيل فيه من التعديل والتجريح – الحال هذا غير موجود إما أن يكون الكتاب تَغيَّر كما هو في المقدمة بأنه ما ذكر شخص إلا وذكر له تعديلاً أو تجريحاً، أما هذا الكتاب الموجود الآن بين أيدينا نسبة المعدلين والمجرحين قليلة بالقياس للأسماء المذكورة في الكتاب، ثم يقول:

لأن كثيراً – وأعتقد أن هناك يعني من لعب بالكتاب لأن هذه العبارة تثير الشك في نفسي – لأن كثيراً من مصنفي أصحابنا وأصحاب الأصول ينتحلون المذاهب الفاسدة وإن كانت كتبهم معتمدة – هذا كلام، هذا كلام يهدم الحديث حديث أهل البيت – لأن كثيراً من مصنفي أصحابنا وأصحاب الأصول – أصحاب الأصول الأربعمائة – ينتحلون المذاهب الفاسدة وإن كانت كتبهم معتمدة – أنا أقول هذا الكتاب عُبث به لأن الشيخ الطوسي قال هكذا – فإذا ذكرت كل واحدٍ من المُصنفين وأصحاب الأصول فلابد من أن أشير إلى ما قيل فيه من التعديل والتجريح – لكن الواقع الكتاب غير موجودة فيه هذه الخاصية، ثم يأتي هذا الكلام: لأن كثيراً من مصنفي أصحابنا وأصحاب الأصول ينتحلون المذاهب الفاسدة – يعني أصحاب الأصول الأربعمائة هؤلاء أصحاب الأئمة وهذه كتب الأئمة – ينتحلون المذاهب الفاسدة وإن كانت كتبهم معتمدة – كأنه يريد أن يقول بأن الشيعة يعتمدون كتباً أصحاب هذه الكتب مذاهبهم فاسدة، وهذا هو كلام أعدائنا، لذلك هناك شكٌّ كبير أنا أثيره حول هذا الكتاب لأن الشيخ الطوسي قال: وما رأيت أحداً أثار هذا الشك ربما لكن بحسب علمي ما رأيت أحداً أثار هذا الشك حول هذا الكتاب، أنا أثير هذا الشك، لأن الشيخ الطوسي قال

بأنه ما من أحدٍ إلا ويجرحه أو يعدله لكن إذا رجعنا للكتاب وجدنا أن نسبة التجريح والتعديل قليلة، ثم هذا الكلام الخطير بأن أصحاب الأصول الأربعمائة مذاهبهم فاسدة ومع ذلك كتبهم معتمدة عند الشيعة، كيف يكون هذا الكلام؟! وكتاب بهذه العقلية كيف نتعامل معه؟ إذا كانت الأصول الأربعمائة أصحابها مذاهبهم فاسدة ما يؤمننا أنهم ما عبثوا في هذه الكتب، كيف تكون كتبهم معتمدة؟

بقي عندنا (رجال النجاشي) يعني هذه كتب ثلاثة نحن لا نأخذ منها لا حقّاً ولا باطلاً إلا الشيء القليل في تقييم الرجال، بقي عندنا رجال النجاشي واسمه في الحقيقة هو فهرست النجاشي وسيتضح ذلك، قبل قليل قرأنا في كتاب الشيخ الطوسي بأن أصحابنا ألّفوا فهارس – فإني لمَّا رأيت جماعة من شيوخ طائفتنا من أصحاب الحديث عَمَلوا فهرس كتب – فهرس الكتب، وهذا هو أيضاً فهرست هو ألّفه هو ذكره لِماذا؟ لأنه ما وجد فهرس ذكرت فيه الأصول والكتب التي كتبها أصحابنا، هذا اسمه الفهرست، هذا الكتاب أيضاً اسمه الفهرست، لماذا قيل له رجال النجاشي؟ لا أدري، هذا أيضاً أسمه فهرست النجاشي، فهو يقول في المقدمة، حتى هنا المحقق ماذا يقول في المقدمة؟ يقول: فإن الفهرست المعروف باسم مؤلفه الشيخ الأقدم – إلى أن يقول – النجاشي – هو فهرست، موسى الشبيري الزنجاني الذي يكتب المقدمة للكتاب، هذا الكتاب طبعة مؤسسة النشر الإسلامي قم المقدسة في المقدمة يقول:

فإن الفهرست المعروف – هو هذا كتاب الفهرست وليس كتاب رجال النجاشي كما هو مكتوب عليه أو كما يقول العلماء رجال النجاشي وهو يقول: أما بعد فإني وقفت على ما ذكره السيد الشريف – لا ندري ما المراد بالسيد الشريف، البعض قالوا السيد المرتضى ولكن لا دليل على ذلك – أما بعد فإني وقفت على ما ذكره السيد الشريف أطال الله بقاءه وأدام توفيقه من تعيير قومٍ من مخالفينا أنه لا سلف لكم ولا مصنف – أنه لا سلف لكم يعني ليس عندكم في أسلافكم من العلماء من المؤلفين من الكُتّاب – ولا مصنف – ولا مصنف يعني ولا كتاب – وهذا قول من لا عِلمَ له بالناس ولا وقف على أخبارهم – هذه قضية رد الفعل من المخالفين قضية ابتلت بها الشيعة منذ زمان الغيبة الصغرى، وخصوصاً في بدايات الغيبة الكبرى، يقول المخالفون كذلك لأنهم قالوا كذلك فهناك ردة فعل، هذا الكتاب اسمه فهرست النجاشي ردةُ فعلٍ على ما قاله المخالفون، الآن اسمه رجال النجاشي – من تعيير قومٍ من مخالفينا أنه لا سلف لكم ولا مصنف وهذا قول من لا علم له بالناس ولا وقف على

أخبارهم ولا عرف منازلهم وتاريخ أخبار أهل العلم، ولا لقي أحداً فيعرف منه ولا حجة علينا لمن لم يعلم ولا عرف وقد جمعت من ذلك ما استطعته – ماذا جمع؟ جمع أسماء المؤلفين والكتب – وقد جمعت من ذلك ما استطعته – ما قال ذكرت الرواة رواة الحديث ووثقتهم وقدحتهم، ما قال هذا – وقد جمعت من ذلك ما استطعته ولم أبلغ غايته لعدم أكثر الكتب – ما قال لأنني لم أعرف توثيقهم أو عدم توثيقهم، أصلاً لا يوجد ذكر للمدح ولا للقدح – وقد جمعت من ذلك ما استطعته ولم أبلغ غايته لعدم أكثر الكتب وإنما ذكرت ذلك عذراً إلى من وقع إليه كتاب لم أذكره – كل الحديث عن كتب، تلاحظون هذه المقدمة أيها المنصفون، هذه المقدمة مقدمة عن الكتب – وقد جمعت من ذلك ما استطعته ولم أبلغ غايته لعدم أكثر الكتب وإنما ذكرت ذلك عذراً إلى من وقع إليه كتاب لم أذكره، وقد جعلت للأسماء أبواباً على الحروف ليهون على الملتمس الاسم المخصوص منها – ويستمر في حديثه عن الكتب، بقية الكلام أيضاً عن الكتب ،كل الكلام عن الكتب ما ذكر شيئاً عن مسألة رجال ثقات أو رجال غير ثقات، هو صحيح في داخل الكتاب في بعض الأحيان وليس كل الأسماء بعض الأسماء يمدحها، بعض الأسماء يقدحها.

لكن لماذا هذه الخصوصية لرجال النجاشي؟! الخصوصية لأن رجال النجاشي هو أكثر كتاب من هذه الكتب فيه قدحٌ ومدح، ولأن الكتاب الرجالي لابد أن يكون فيه قدح ومدح، عدد الأسماء التي تحدَّثَ عنها 1269 يعني أسماء أيضاً قليلة ليس كثيرة، رجال الطوسي أكثر من ستة ألاف لكن ليست له هذه الأهمية لأنه أصلاً ما فيه قدح ولا مدح إلا قليل جداً، 1269 عدد الأسماء، أسماء قليلة ليست أسماء كثيرة، نفس العدد الذي، قريب من العدد الذي ذكر الشيخ الطوسي، الشيخ الطوسي ذكر أكثر من 900 بقليل، عدد الأسماء التي ذكرها الشيخ الطوسي 912 هذه الأسماء التي ذكرها الشيخ الطوسي 912، هذه الأسماء هنا 1269 وكثير منها لم يذكر له مدحٌ أو قدح ولاحظتم المقدمة والكتاب اسمه الفهرست لكن لأنه ذكر مدحاً لعدد أكثر وقدحاً لعدد أكثر بالقياس إلى الكتب البقية قالوا بأن هذا هو رجال النجاشي وبأن النجاشي هو الرجالي الأول عند الشيعة، الآن مثلاً صاحب المقدمة ماذا يقول؟ – فإن الفهرست المعروف باسم مؤلفه الشيخ الأقدم إمام فن الرجال أبي العباس أحمد بن عليٍّ النجاشي – إلى آخره إلى أن يقول – بل هو أهم الأصول الرجالية للشيعة الإمامية وأعمها فائدة – وأعمها فائدة لأن فيه أكثر نسبة من المدح والقدح بالقياس إلى هذه الكتب،

هذه الكتب لا يستطيع الإنسان أن ينتفع منها إلا الشيء القليل، هذه هي الكتب الرجالية عند الشيعة، هل هذا رجالٌ حقيقي، هل هذا تمييزٌ للرواة بشكلٍ حقيقي؟!

أنا لا أنكر أهمية هذه الكتب لكنني أعطيها أهميتها بقدرها، لا أن تكون هذه الكتب هي الحاكمة على عقائدنا وهي الحاكمة على حديث أهل البيت، أيها المنصفون، هذه الكتب على أساسها نميز روايات أهل البيت فنذروها ذروا الريح الهشيم هكذا؟ وهذه هي حقيقة الكتب، أهم هذه الكتب كتاب النجاشي، أكثر من ألف رجل بقليل وليس كل الرواة فيه ممدوحه أو مقدوحه عدد قليل نسبة معينة، لكن قياساً للكتب البقية العدد أكثر، والمقدمة واضح أن الكتاب ردة فعل، يريد أن يثبت للمخالفين بأنه عندنا مؤلفين، يعني ما عنده الغاية أن يجمع الثقات أو غير الثقات، يريد أن يجمع العدد الأكبر من المؤلفين ومن الكتب، أليس هي هذه المقدمة؟!

أيها المنصفون أيها المحققون لماذا إذاً نحكم بقول النجاشي مثلاً على قول الصدوق الذي قال في أول كتابه بأن هذه الروايات التي ذكرها حجةٌ فيما بينه وبين الله، يعني هو متأكد من سندها، أنا لا أريد أن أقول بأن كل روايات الفقيه مقبولة، ولا أريد أن أقول بأن كل روايات الكافي مقبولة أبداً لا أعتقد بهذا، لأنني كما قلت قبل قليل أناقش المتن وأناقش السند، لكن أن نجعل هذه الكتب هي السيف القاطع في وجه كل من يتكلم في منازل أهل البيت، وبأنها الحد القاطع لكشف الحقائق هي هذه الكتب الرجالية الموجودة عندنا، نحن لا نحتاج إلى علم الرجال أساساً لا نحتاج إلى علم الرجال، الحاجة الكبيرة والقوية، أنا لا أنفي علم الرجال أبداً، لكن الشيعة في ذلك الوقت ما كانوا يحتاجون إلى علم الرجال، وإلا لو احتاجوا لأمرهم الأئمة بذلك، لأن حديث أهل البيت كانت القرائن تحفه كان معروف، والكتب صححها أهل البيت، ولا أريد أن أدخل في هذه التفاصيل، المدرسة الإخبارية تتبنى أن أخبار الكتب الأربعة مقبولة بتمامها، وما كان في مستوى الكتب الأربعة مثل كتب الشيخ الصدوق، كتب الشيخ الطوسي، كتب الشيخ المفيد، وعندهم دراسات وبحوث مكتوبة في ذلك، على سبيل المثال أنا أرشدكم، إن شاء الله كما وعدتكم يوم أمس إذا وصل الحديث عن المدارس الشيعية الأصولية الإخبارية العرفانية الشيخية سأتحدث عن هذه المطالب، لكنني أرشد من يريد أن يتابع:

هذا الكتاب (الفوائد المدنية) للمحدث الاسترآبادي، هذا الكتاب جمع فيه المحدث الاسترآبادي ما

استطاع أن يجمعه من القرائن والأدلة بحسب رأيه، وهذا هو سيد المدرسة الإخبارية المتأخرة، وإلا المحدثون الأوائل أمثال الصدوق ووالد الصدوق هم إخباريون أيضاً، لكن المدرسة الإخبارية المتأخرة الحديثة سيدها هو هذا المحدِّث الاسترآبادي رضوان الله تعالى عليه، وهذا هو الفوائد المدنية متوفى سنة: 1033 هجري.

وكتابٌ آخر للشيخ حسين بن شهاب الدين الكركي العاملي، متوفى سنة: 1076 هداية الأبرار، (هداية الأبرار إلى طريق الأئمة الأطهار) هذا كتابٌ يتحدث في نفس الموضوع وهو من الكتب المهمة في هذا المبحث، الفوائد المدنية للمحدث الاسترآبادي متوفى سنة 1033، هداية الأبرار إلى طريق أو إلى طرائق الأئمة الأطهار للشيخ حسين الكركي العاملي متوفى سنة 1076.

(الحدائق الناظرة) توأم الجواهر، يوم أمس جئنا بكتاب الجواهر وهو كتاب المدرسة الأصولية، الكتاب الأول الفقهي في المدرسة الإخبارية هو الحدائق الناظرة لشيخنا الشيخ يوسف البحراني رضوان الله تعالى عليه من أجلة علمائنا ومن أفضل الكتب الفقهية، الفقيه الذي يجمع بين الحدائق الناظرة وبين الجواهر فقد جمع بين كل مطالب الفقه الإمامي، هذا هو الجزء الأول من الحدائق الناظرة، هناك من المقدمة الأولى إلى المقدمة الثانية عشرة، هناك مقدمات بعدد الأئمة صلوات الله عليهم من الصفحات الأولى إلى صفحة: 170، يتحدث فيها في نفس المطالب التي تحدث فيها الاسترآبادي لكن هناك فارق بين مدرسة الاسترآبادي وهي المدرسة الإخبارية المحضة الخالصة وبين مدرسة الشيخ يوسف البحراني وهي المدرسة الإخبارية غير المحضة، لكن كل هذه الكتب (الفوائد المدنية) للمحدث الاسترآبادي أو (هداية الأبرار) للشيخ حسين الكركي العاملي أو (الحدائق الناظرة) في الجزء الأول في المقدمات قبل أن يشرع في كتاب الطهارة كلها تتحدث عن القرائن والأدلة والبيانات التي أعتمدها الإخباريون في قبول أخبار الكتب الأربعة وما كان في مستواها ككتب الشيخ الصدوق وأمثال الشيخ الصدوق من دون النظر إلى السند أو إلى علم الرجال.

وأيضاً في الجزء الأول من رجال السيد الخوئي، وهذا هو الجزء الأول من رجال السيد الخوئي هناك مناقشات وإن لم تكن مُسهبة لكنها واضحة وصريحة وبيّنه في الرد على المنهج الإخباري، هناك ردود لكن من الردود المعروفة في الرد على المنهج الإخباري في قضية قبول أخبار الكتب الأربعة وما كان في مستواها ردود السيد الخوئي.

السيد الخوئي في الجزء الأول في صفحة: 81 نظرة في روايات الكتب الأربعة، فقط أشير إلى هذه القضية بأن العلماء الإخباريين ليس وحدهم هم يقبلون مثلاً كل ما في كتاب الكافي، هناك من الأصوليين ومن أساتذة علم الأصول، السيد الخوئي ينقل لنا في صفحة: 81 يقول: وسمعت شيخنا الأستاذ – من هو؟ – الشيخ مُحَمَّد حسين النائيني – عَلم علماء الأصوليين أستاذ الأصوليين – وسمعت شيخنا الأستاذ الشيخ مُحَمَّد حسين النائيني قدس سره في مجلس بحثه يقول: **إن المناقشة في إسناد روايات الكافي حرفة العاجز** – يعني لا تناقشوا في إسناد روايات الكافي أقبلوا الكافي بكله، لكن السيد الخوئي يرفض ذلك، بعد ذلك هو يناقش هذا الكلام لأن السيد الخوئي يتبنى قضية الرجوع إلى علم الرجال ويضع لعلم الرجال الأولوية في قضية تحقيق الأسانيد، لكن هذه الكلمة كلمة واضحة من الشيخ النائيني رضوان الله تعالى عليه – إن المناقشة في إسناد روايات الكافي حرفة العاجز – ما هو الشيء الذي يقال عنه حرفة العاجز؟ الشيء الواضح الذي لا يحتاج إلى بحث، العاجز الذي لا يملك حرفةً ماذا يعمل؟ يعني لنفترض مثلاً الآن بنّاء يبني بيت، البناء منشغل بالبناء والعُمال الذين معه يعاونونه، وهناك شخصٌ عاجز عطّالٌ بطّال لا يريد أن يعمل وأصلاً لا يعرف هو أين يعمل، ماذا يعمل؟ يحاول أن يرتب الطابوق للعمال هو العمال أصلاً يرتبون الطابوق وينقلونه، أو يرتب شيء أصلاً ربما يخرب عمل العمال ولا يحتاجونه العمال في ذلك، هذه حرفة العاجز، مراد الميرزا حسين النائيني من حرفة العاجز هو هذا المعنى، يعني أن الذي يبحث في الأسانيد إنما يخرب الموضوع، السيد الخوئي هو الذي ينقل هذه الكلمة:

إن المناقشة في إسناد روايات الكافي حرفة العاجز – ثم يذكر السيد الخوئي كيف استدل الميرزا النائيني الشيخ النائيني رضوان الله تعالى عليه كيف استدل على هذه القضية بأن روايات الكافي صحيحة، فينقل، الكلام الذي قرأته قبل قليل من مقدمة الكافي على أنه دليل واضح على أن الكليني نقل هذه الآثار الصحيحة عن الصادقين عن الأئمة الصادقين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، ثم يقول: والظاهر أنه كتب الخطبة بعد إتمام الكتاب – وهو واضح أن الخطبة كتبت بعد إتمام الكتاب فهو جمع الروايات وجمع الأحاديث وبعد ذلك كتب الخطبة، فماذا قال في الخطبة؟ قال:

بالآثار الصحيحة عن الصادقين عليهم السلام – يعني أنني جمعت هذا الكتاب، ثم ماذا؟ ثم كتب الخطبة فماذا قال في الخطبة؟ لا أعيد قراءة الخطبة تحدَّث عن الأخبار – بالآثار الصحيحة عن

الصادقين عليهم السلام – يعني أنه كان متأكداً من أن جميع ما وضعه في الكتاب هو منقول عن الصادقين عليهم السلام، لذلك الشيخ النائيني يقول البحث في إسناد روايات الكافي بل قال المناقشة، مجرد المناقشة، المناقشة يعني ما بين ردٍ وبدل قال المناقشة هي حرفة العاجز لأن الكليني جمع هذه الروايات من كتب الأصول الأربعمائة وهذا يعرفه المحققون والروايات ثابتة عند الكليني، حين قلت بأنني لا أقبل ما في الكافي من جهة المتون لا من جهة الأسانيد، مسألة الأسانيد واضحة أن الشيخ الكليني كان قريباً من النواب قريباً من زمان التشريع الأصول الأربعمائة موجودة، ومع ذلك الأسانيد ليست فيها مؤونة كبيرة، إن جاءكم فاسقٌ بنبأ فتبينوا، أقصى ما يمكن أن يكون في أسانيد الكافي كذابون فاسقون فلنحقق في السند، فلنحقق في المتن إن لم نحقق في السند، أأخذ مثالاً: المفضل بن عمر لأتتبع ماذا قالت عنه كتب الرجال؟ المفضل بن عمر نقل لنا عيون أمهات روايات المعارف، ماذا قالت عنه كتب الرجال؟ لنبدأ برجال الكشي، رجال الكشي الذي هو كتاب حديث صفحة: 321 عنوان ما روي في المفضل بن عمر، مجموعة من الروايات منها ما هو مادحٌ ومنها ما هو قادح وأهل الحديث يعرفون المراد من القدح في المفضل وأمثال المفضل.

من الروايات المادحة:

بسنده، حديث 582 – عن موسى بن بكر قال: سمعت أبا الحسن – يعني الإمام الرضا – يقول: لمّا أتاه موت المفضل بن عمر قال: رحمه الله كان الوالد بعد الوالد– ماذا قال الإمام الرضا؟ – قال: رحمه الله كان الوالد بعد الوالد أما إنه قد استراح – استراح من أي شيءٍ؟ استراح أولاً من الظالمين وأنكى من الظالمين من نفس رجالات الشيعة حتى من أصحاب الأئمة، كانوا يؤذونه، كانوا يؤذون المفضل.

الرواية: عن بشير الدهان قال: قال أبو عبد الله لمُحَمَّدٍ بن كثير الثقفي، ما تقول في المفضل بن عمر؟ – الإمام يسأل مُحَمَّد بن كثير الثقفي – ما تقول في المفضل بن عمر؟ قال: ما عسيتُ أن أقول فيه لو رأيت في عنقه صليباً – يلبس صليب – وفي وسطه كستيجاً – كستيج هذا خيط كان يشده النصارى مثل الزنار – لو رأيت في عنقه صليباً وفي وسطه كستيجاً لعلمت على أنه على الحق بعدما سمعتك تقول فيه ما تقول، قال: رحمه الله، لكن حجر بن زائدة وعامر بن جذاعة – وهم من شيعة الأئمة – آتياني فشتماه عندي – شتما المفضل – فقلت لهما لا تفعلا فإني أهواه – أحبه – فلم يقبلا فسألتهما وأخبرتهما أن الكف عنه حاجتي – أنا أريد أن تكفوا عنه – فلم يفعلا فلا غفر

الله لهما – إلى آخر الحديث.

الكشي ماذا يقول؟ يقول عن الأحاديث التي مدحت المفضل، يقول: هذه كانت في حال استقامة المفضل قبل أن يصير خطابيّاً – خطابيّاً يعني مغاليًّاً، الفرقة الخطابية فرقة مغالية، يعني الخلاصة التي نخرج بها من الكشي أن المفضل خطابي كان مغالياً، هذه الخلاصة التي نخرج بها من الكشي، والكشي نادراً ما يقول مثل هذا القول: رحمه الله، لكن حجر بن زائدة وعامر بن جذاعة إنما فقط يجمع روايات ويترك الأمر للذي يقرأ، ربما الكتاب الأصلي فيه تفصيلات لا أدري لكن هذا الموجود بين أيدينا ليس فيه تفصيل لقول الكشي.

الكتاب الثاني رجال الطوسي، ماذا يقول عن المفضل؟ ذكره في أصحاب الإمام الكاظم رقم: 5122، ماذا قال الشيخ الطوسي؟ – المفضل بن عمر لقي أبا عبد الله عليه السلام – لا قدح ولا مدح، وهذا هو ديدن كتاب رجال الطوسي – المفضل بن عمر لقي أبا عبد الله عليه السلام – وانتهى هذا كل ما موجود عن المفضل ذكره في أصحاب الإمام الكاظم في التسلسل تحت عنوان أصحاب الإمام الكاظم، وقال عنه لقي أبا عبد الله ليس فيه لا مدح ولا قدح.

نذهب إلى الفهرست، فهرست الشيخ الطوسي رقم: 758 قال: المفضل بن عمر له وصية وله كتاب – وانتهى الكلام، كل الذي ذكره بأن له وصية وله كتاب وهل يدل ذلك على مدحٍ أو قدح !!.

نذهب إلى رجال النجاشي، رجال النجاشي ماذا قال عنه؟ قال عنه: المفضل بن عمر – رقم: 1112 – أبو عبد الله وقيل أبو مُحَمَّد الجعفي، كوفيٌّ فاسدٌ المذهب، مضطرب الرواية، لا يُعبأ به وقيل إنه كان خطابيّاً – يعني مغالي – وقد ذكرت له مصنفات لا يعول عليها، وإنما ذكرناه للشرط الذي قدمناه – إنما ذكرناه لا لأهميته، للشرط الذي قدمناه باعتبار أنه سيذكر كل من هو محسوب على الشيعة من الذين ألّفوا وهذا دليل آخر على أن الكتاب ليس رجالياً، يعني أنه هو لا يهتم بالقدح وبالمدح، أن الكتاب فهرست، قال عنه بأنه كوفي فاسد المذهب مضطرب الرواية لا يُعبأ به وقيل أنه كان خطابياً، من أين جاء بهذه المعلومات؟ لا ندري ربما أخذ قسماً منها مما جاء في رجال الكشي، لم يبين ولكن قال: إنما ذكرناه للشرط الذي قدمناه – يعني لو كان همه أن يذكر الثقات وغير الثقات لَمَا قال هذا الكلام بأنه ذكره للشرط الذي قدمه وهو أن يذكر المؤلفين، يعني إذاً الغاية من ذكر الأسماء هو قضية المؤلفين والمؤلفات، ولذلك بعد ذلك يتحدث عن كتبه – وله كتاب – إلى آخره.

ماذا يقول السيد الخوئي في رجاله؟ في معجم رجال الحديث، وهذا هو الجزء 19 من معجم رجال الحديث ، ماذا يقول عن المفضل؟ في صفحة: 317 تحت الرقم 12615 -: المفضل بن عمر أبو عبد الله المفضل الجعفي – بعد أن يذكر ما قيل عنه من قدحٍ ومن مدح وما ذكره النجاشي يصل إلى هذه النتيجة – والنتيجة أن المفضل بن عمر جليلٌ ثقة – يوثقه السيد الخوئي في الرجال، فهل يعرف السيد الخوئي المفضل بن عمر، هل كان جاراً له، هل كان صديقاً له، هل سمع منه، كيف وثّقه؟! جمعاً للقرائن، المسألة مسألةٌ اجتهادية، جمع القرائن وصل السيد الخوئي إلى هذه النتيجة، وهذا هو عمل الرجاليين الشيعة، كتب الرجال خلية من المعلومات أو معلومات متضاربة متناقضة يأتي العلماء في عصورٍ متأخرة يبحثون يصلون إلى نتائج ظنيه، لماذا نحكم بهذه النتائج الظنية حكماً قاطعاً على روايات أهل البيت التي تحدثنا عن منازلهم وعن معارفهم وعن شؤونهم، وندمر هذه القضية المهمة؟! لا يعني أن نرفض هذه الاجتهادات الرجالية، ولا يعني ذلك أننا نرفض علم الرجال بالمرة، لكن لا أن نجعله هو المرجع الأول والأخير، علم الرجال نستفيد منه قرينة من القرائن، لأن السند قرينة من القرائن، وهذا هو الكلام المنطقي، الآن السيد الخوئي الآن، لو النجاشي موجود النجاشي يقول بأنه مغالي فاسد المذهب لا يُعبأ بكتبه، السيد الخوئي يقول بأن المفضل بن عمر جليل وثقة أيهما أقرب زماناً؟

لكن لا النجاشي رأى المفضل بن عمر ولا السيد الخوئي رأى المفضل بن عمر، النجاشي بحسب القرائن ليس رجالياً كتابه قال عنه علماء الشيعة بأنه رجالي، وتلاحظون المقدمة وحتى كلامه عن المفضل بأنه ما ذكره إلا للشرط الذي قدمه في أول الكتاب يذكر مؤلفين وكتب، يعني هو لا علاقة له بقضية الثقات وغير الثقات وإنما يتحدث عنهم إذا عرف عنهم شيئاً، لكن صار للرجاليين الشيعة الاهتمام برجال النجاشي وبدلوا الاسم من الفهرست إلى الرجال لأنهم يريدون أن يقلدوا المخالفين في كتب الرجال، المخالفون عندهم طامة كبرى أحاديثهم كلها كذب ورواتهم يقبضون الدراهم على الروايات، وأمامهم طامة كبيرة لذلك اضطروا إلى صناعة علم الرجال، ومع ذلك هم يخالفونه بحسب المشتهيات، مستدرك الحاكم النيشابوري كل أحاديثه صحيحة وفقاً لشرائط ورجال البخاري ومسلم ولكن تركت لأن طائفة كبيرة منها في أهل البيت تركها البخاري ومسلم، أُناسٌ هذا فكرهم وهذا ديدنهم كان البخاريُّ كتابه أشرف الكتب لأنه لم ينقل حتى رواية واحدة عن الإمام الصادق صلوات

الله وسلامه عليه، كتبٌ تعادي أهل البيت هذه نظرياتهم لا شأن لنا بهم، وقال الأئمة: بأن الصواب في خلافهم. وضعوا لنا هذا الأساس في تقييم الروايات، الروايات المخالفة لهم هي الروايات الصائبة، الطريقة المخالفة لهم هي الطريقة الصائبة، لأنهم خالفوا عليّاً وخالفوا أهل البيت في كل شيء، وهذه قضيةٌ واضحة حتى لو أردنا أن نرفض هذا الأمر ونعود إلى النجاشي ونقبل بكلام النجاشي ونرفض كلام السيد الخوئي في توثيقه للمفضل بن عمر، وكلام السيد الخوئي كلام دقيق جداً، من يراجع كتاب السيد الخوئي سيجد معلومات دقيقة جداً، أنا قلت قبل قليل بأن السيد الخوئي هو الرقم الأول في هذا المجال، لكن حين نقول بأن فلاناً هو الرقم الأول هل يعني أنه لا يخطئ، أو أننا نقبل آرائه جملةً وتفصيلاً؟ أبداً كل رأيٍّ هو خاضعٌ للنقاش الآراء كلها خاضعة للنقاش، هذه قضية واضحة، العَالِم يصيبه النسيان تصيبه الغفلة وما يصل إليه من النتائج ليس بالضرورة يكون صحيحاً، أبداً.

الشيخ زين العابدين الشيخ مهدي زين العابدين رحمة الله عليه في كتابه (بيان الأئمة) وأنا جئت بالطبعتين لأنه يوجد شيءٌ من الاختلاف بين الطبعتين هذه طبعة المكتبة الإسلامية بيروت الجزء الثاني، حينما كان بيان الأئمة ثلاثة أجزاء، في صفحة: 457 وما بعدها، وهذه الطبعة الجديدة التي هي طبعة دار الغدير قم، حيث وصل هذا الكتاب إلى ثمانية أجزاء، آخر طبعة، هذا هو الجزء الثاني صفحة: 475، تختلف أرقام الصفحات أنا سمعت منه من الشيخ زين العابدين جمعني به مجلس ودار حديث وكانت أسئلة كان عندي محاضرة في مكان وكان هو حاضر أيضاً ووجهت لي أسئلة ودار حديث فيما بيني وبينه، وهو قال نقل هذه الواقعة الموجودة هنا في الكتاب أنها كانت مع السيد الخوئي رضوان الله تعالى عليه يقول:

وقد كنت أخبر بعض أساتذتي عن وقائع قبل وقوعها – هذا الكتاب يتحدث عن علائم الظهور والفتن، يقول: وقد كنت أخبر بعض أساتذتي – وهو يشير إلى السيد الخوئي وأنا ذكرت هذا الكلام في كتابي فتنٌ في عصر الظهور المطبوع في سنة 1415، إنما كما قلت يوم أمس بخصوص كتابي الذي ذكرته يوم أمس ليس دعايةً للكتاب، الكتاب معروف، وإنما لأذكر حقيقة بأن هذه الحقائق سابقاً أنا بحثتها وذكرتها في صفحة: 18، ذكرت الكلام الذي ذكره وفي الحاشية قلت – يعني به السيد أبو القاسم الخوئي أحد كبار مراجع الطائفة العظام حيث قد صرح شيخنا زين العابدين حفظه الله – كان حيّاً آنذاك – بذلك مراراً في مجالسه وأحاديثه وأفصح عن اسمه – وسأقرأ تعليقي بعد

ذلك على الخبر، صفحة: 475 – وقد كنت أخبر بعض أساتذتي – يعني السيد الخوئي – عن وقائع قبل وقوعها كتسفير العلماء والمؤمنين وأهل الفضل والصالحين – قبل ما تحدث تسفيرات البعثيين – وكنت أقول له يا سيدنا لو سافرت من النجف قبل أن يخرجوا أهل العلم منها ويخرجوا المؤمنين، فكان يناقش في أسناد الروايات وذكرت له رواية فيها واقعة مهمة ذكر في صدر سندها أحمد بن مُحَمَّد بن يحيى، فقال: إنه ضعيف فلا أقبلها. إلى أن حل وقت تلك العلائم وشرعوا في تسفير أهل العلم والمؤمنين وهجم الشرطة على المسجد بعد الدرس – بعد درس السيد الخوئي – وقبضوا على عدة من أهل العلم وأركبوهم في السيارة المسلحة وزجّوا قسماً منهم في السجون وسفّروا الآخرين، وذهبت إلى داره لأراه فرأيت الدار خالية وهو جالسٌ – أي السيد الخوئي – وحده لأن أصحابه إما قد اختفوا خوفاً من الظلمة وإما قد قُبض عليهم فسلمت عليه فرد عَلَيَّ السلام وقال: **العجبُ من أخبارٍ أسنادها غير معلومة وهي تقع وتتحقق في الخارج**.

لأنه تذكر كلام زين العابدين قبل ذلك بمدة، وقد شكك السيد الخوئي في أسناد هذه الأخبار – وقال: العجبُ من أخبارٍ أسنادها غير معلومة وهي تقع وتتحقق في الخارج – وقد مر آنفاً أن وقوع مفاد الخبر أو الرواية في الخارج دليل على صحة صدورها عن المعصوم – إلى آخر الكلام، كلام السيد الخوئي هنا – العجبُ من أخبارٍ أسنادها غير معلومة وهي تقع وتتحقق في الخارج – لأنها دليلٌ على أنها صادرة عن المعصوم إنبائاتٌ غيبية، أنا علقت على هذا فقلت: فالتفت أيها العزيز – مخاطباً القارئ –:

فالتفت أيه العزيز إلى أنه ليس كل خبرٍ ضعيف السند لا صحة له مطلقاً، واعتبر أيضاً من أن العَالِم والفقيه مهما بلغ علمه فإنه لا يكون بعيداً عن الاشتباه والخطأ في الحكم الواقعي في مقام الإفتاء أو غيره استناداً للقواعد التي يعمل بها والأصول التي يكون بحثه مبنياً في نتائجه على أساسها وهذا هو بعضُ شيءٍ من سر احتياجنا الشديد الأكيد للإمام المعصوم عليه السلام.

لذلك حينما نذهب إلى رجال السيد الخوئي في الجزء الأول، مثلاً السيد الخوئي أول ما كتب الكتاب كتاب رجال الخوئي معجم رجال الحديث أول ما كتب الكتاب كان يتبنى أن كتاب (كامل الزيارات) جميع الرواة المذكورين فيه ثقات، لكنه بعد ذلك في فترةٍ زمنيةٍ أخرى اعتذر عن ذلك وتراجع عن هذا الرأي، ومر علينا يوم أمس أنه قدس سره قد تراجع عن أقوالٍ ذكرها وهذا شيءٌ طبيعيٌ

عند العلماء، فإذا كان الرجاليون تتراجع آراءهم وتتبدل هل يمكننا أن نستعملها سيفاً قاطعاً في كل الأحوال لرد روايات وأخبار أهل البيت؟ كامل الزيارات هو هذا لشيخنا ابن قولويه رضوان الله تعالى عليه، ابن قولويه في المقدمة قال، يقول أنه يروي أي شيء – لكن ما وقع لنا – هو قال – أنا لا نحيط بجميع ما روي عنهم – ما روي عن الأئمة – أنا لا نحيط بجميع ما روي عنهم في هذا المعنى ولا في غيره – لنفس الموضوع الذي أُلِّف لأجله الكتاب – لكن ما وقع لنا من جهة الثقات من أصحابنا رحمهم الله برحمته، ولا أخرجت فيه حديثاً روي عن الشُذّاذِ من الرجال يؤثر ذلك عنهم عليهم السلام المذكورين غير المعروفين بالرواية المشهورين بالحديث والعلم – يعني إنما رويتُ عن – الثقات من أصحابنا ولا أخرجت فيه حديثاً روي عن الشُذّاذِ من الرجال يؤثر ذلك عنهم عليهم السلام المذكورين غير المعروفين بالرواية.. إلى آخر الكلام، مضمون كلامه بأنه، بأن الروايات والأحاديث التي ذكرها في كامل الزيارات نقلت عن الثقات عن الأئمة وكان رأي السيد الخوئي قديماً هو هذا، وهذا لازال موجوداً الرأي مع أن هذه الطبعة طبعة حديثة وطبعة متأخرة وهذه الطبعة بعد تغيير رأيه، وترتب على ذلك حتى تغيير في بعض الفتاوى في قضية غسل زيارة الحسين وهذه قضية يعرفها المُطلعون على آراء السيد الخوئي، وتغير هذا الحكم حتى في رسالة منهاج الصالحين بسبب تغير رأيه في أسانيد كتاب كامل الزيارة أو كامل الزيارات، هنا في صفحة 50 :

لمَّا ينقل نفس الكلام الذي ذكرته عن ابن قولويه – وقد علمنا بأن لا نحيط بجميع ما روي عنهم في هذا المعنى ولا في غيره – ولذلك يقول – وبما ذكرناه نحكم بوثاقة جميع مشايخه الذين وقعوا في إسناد كامل الزيارات أيضاً – هذا الكلام هو كلام الحُر العاملي، السيد الخوئي يعلق عليه يقول: إن ما ذكره متين – هذا الكلام كلام متين بخصوص تفسير عليّ بن إبراهيم رواة تفسير علي بن إبراهيم وبخصوص ما جاء في رواة كامل الزيارة، لكن بعد ذلك السيد الخوئي بدل رأيه في هذا الموضوع فلم يوثق إلا من روى عنهم ابن قولويه بشكل مباشر، تلاحظون هذا الرجالي تتبدل آرائه، تلاحظون هذه الحادثة في، التي نقلها الشيخ زين العابدين نقل له روايات أسنادها ضعيفة رفضها بسبب ضعف الأسناد بعد ذلك تحققت عملياً من روايات الملاحم والفتن، وأبدى إعجابه متعجباً كيف أن هذه الروايات تحققت، أسنادها ضعيفة وتحققت، وتحققها يدل على صدق هذه الروايات، وكأن الأسناد الضعيفة دائماً تكون رواياتها ليست صادقة وليست صحيحة، مثل ما تبدّل رأي السيد الخوئي في

قضية رجال ابن قولويه تتبدل آرائه في مسائل كثيرة.

فلماذا نأخذ قول عالِمٍ واحد أو قول رجاليٍ واحد ونحكم به على عقائد أهل البيت وعلى معارف أهل البيت؟ نعم يقلد الإنسان فقيهاً من الفقهاء يلتزم بأقواله الفقهية لكن هذا لا يعني أن قوله سيكون سيفاً قاطعاً لتقييم كل شيء، التقليد إنما هو في المسائل غير الضرورية، الفقيه يُرجع إليه في المسائل غير الضرورية، يعني في العقائد لا يرجع إليه، يرجع إليه على سبيل الاستشارة على سبيل الاستفادة من رأيه، العقائد يجتهد بها المكلف هذا رأي الفقهاء كلهم يقولون كذلك: **العقائد لا تقليد فيها،** المسائل الضرورية لا تقليد فيها، التقليد في المسائل الضرورية وحتى المسائل الضرورية إذا لم تكن بالفتوى القاطعة وكانت بنحو الاحتياط الوجوبي فإنه يجوز تقليد فقيه آخر فيها، أو كانت بنحو الاحتياط الاستحبابي فإنه يجوز عدم العمل بها.

وأما موضوعات الأحكام فإنه لا تقليد فيها، مثل هذه المشكلة التي تحدث سنوياً في قضية الهلال، قضية الهلال لا تقليد فيها أيها الناس، أيها المؤمنون قضية الهلال ونحن مقبلون على شهر شعبان وشهر رمضان قضية الهلال لا تقليد فيها، قضية الهلال موضوعٌ من موضوعات الأحكام لا يقلد فيها الفقهاء، إذا رجع الناس إلى الفقهاء فمن باب أن الفقهاء لهم وسائل اجتماعية ومادية لمعرفة رؤية الهلال لمعرفة أن الهلال رُئي أو لم يُرى، وإلا لا يجب على الناس أن يرجعوا إلى الفقهاء في هذه القضية، هذا موضوعٌ حكمي من موضوعات الأحكام وموضوعات الأحكام لا تقليد فيها، التقليدُ أيها المؤمنون في المسائل غير الضرورية، المسائل الضرورية لا تقليد فيها، هل نقلد الفقيه في وجوب الصلاة؟ هذا حكمٌ ضروري معروف لا تقليد في هذه القضية، التقليد في المسائل غير الضرورية أقرئوا الرسائل العملية، نحن بحاجة إلى وعيٍّ عقائدي وإلى وعيٍّ فقهي، أقرئوا الرسائل العملية أيها المؤمنون يا شيعة علي أقرئوا الرسائل العملية.

هناك أمران مهمان التقليد في المسائل غير الضرورية، وحتى المسائل غير الضرورية المُلحقة بالاحتياطات الواجبة والمستحبة لها تفصيل يذكره الفقهاء في رسائلهم العملية، الفقهاء بينوا هذه الأمور في الرسائل العملية بشكل واضح، لكن الناس لا تقرأ ولا تسأل ولا تتعلم، لذلك الدائرة التي يُرجَع فيها إلى العالِم دائرة محدودة لا في كل شيء، العالِم تتبدل آرائه تتغير نظراته وتلاحظون مثلاً الآن مثال السيد الخوئي هذه حادثة، هذه حادثة حتى على مستوى الحديث، الآن لو أرجع مثلاً إلى

كتابٍ من كتب السيد الخوئي التنقيح وهو من أهم كتب السيد الخوئي، (التنقيح في شرح العروة الوثقى) وهذا الجزء الأول في باب التقليد والاجتهاد صفحة: 221، طبعة دار الهادي قم 1410 هجري، صفحة 221 : وهو في مبحث العدالة التي هي من أوصاف أو من صفات من شرائط مرجع التقليد، ويورد هذه الرواية:

فأما من كان من الفقهاء صائناً لنفسه حافظاً لدينه مخالفاً على هواه مطيعاً لأمر مولاه فللعوام أن يقلدوه – مُخالفاً على هواه وهناك نسخة مخالفاً لهواه، هو السيد يُضَعِّف هذه الرواية ولكن يتحدث عن مضمونها، آخر شيء ماذا يقول؟: وحاصل كلامه عليه السلام لو صحت الرواية أن التقليد إنما يجوز ممن هو مورد الوثوق ومأمونٌ عن الخيانة والكذب والاعتماد على قوله وإتباع آرائه غير مذموم عند العقلاء – الرواية ماذا تقول؟

فأمَّا من كان من الفقهاء صائناً لنفسه حافظاً لدينه مخالفاً لهواه مطيعاً لأمر مولاه فللعوام أن يقلدوه – السيد يقول حاصل كلام هذه الرواية لو صحت الرواية – أن التقليد إنما يجوز ممن هو مورد الوثوق ومأمونٌ عن الخيانة والكذب والاعتماد على قوله وإتباع آرائه غير مذموم عند العقلاء لأنه موثوق – وهذا ليس فيه معنى العدالة، العدالة أبعد من ذلك ولذلك يقول – وعلى الجملة إن الرواية لا دلالة لها على اعتبار العدالة في المقلد – الرواية ماذا قالت؟ انتبهوا معي – صائناً لنفسه حافظاً لدينه مخالفاً لهواه مُطيعاً لأمر مولاه فللعوام أن يقلدوه – السيد يستنتج في صفحة 223 : يقول غاية ما في هذه الرواية إذا قبلناها أن الذي يُرجع إليه يكون موثوق لا يكذب في الكلام – لو صحت الرواية أن التقليد – لو صحت الرواية – إنما يجوز ،،لو صحت الرواية أن التقليد إنما يجوز ممن هو مورد الوثوق ومأمونٌ عن الخيانة والكذب – ثم يقول: وعلى الجملة إن الرواية لا دلالة لها على اعتبار العدالة في المقلد – ثم يقول: على أنَّا لو سلمنا – لو سلمنا – دلالة الرواية على اعتبار العدالة في المفتي – لو سلمنا هي لا تدل على العدالة، العدالة ما هي؟ أليس هي الاستقامة على جادة الشريعة ! ماذا تقول الرواية؟ – صائناً لنفسه حافظاً لدينه مخالفاً لهواه مطيعاً لأمر مولاه – أصلاً هذه الرواية تدل على ما هو أكثر من العدالة، ومع ذلك يقول: على أنَّا لو سلمنا – هو رفض أن تكون – وعلى الجملة إن الرواية لا دلالة لها على اعتبار العدالة في المقلد على أنَّا لو سلمنا – لو تنزلنا وقلنا بأن

الرواية تدل على العدالة فعلى أي شيءٍ تدل – على أنَّا لو سلمنا دلالة الرواية على اعتبار العدالة في المُفتي بحسب الحدوث فلا دلالة لها على اعتبارها في بقائه – في بقاء العدالة، يعني حتى لو قلنا بأن هذه الرواية دالة على العدالة وتشترط العدالة فهي تدل يعني على الحدوث الآن وليس على بقاء العدالة، يعني حين تقلده يكون عادلاً أم، أما أن تشترط العدالة باقية فلا تشترط ذلك بالرواية هذا الكلام يقوله.

بعد ذلك في صفحة: 237 لمَّا يأتي إلى الشرط 11 – أن لا يكون مُقبلاً على الدنيا – مرجع التقليد فيقول: حيث أن لازمه – نفس الرواية يأتي إلى نفس الرواية يقول: حيث أن لازمه عدم جواز الرجوع إلى من أرتكب أمراً مُباحاً شرعياً لهواه – لأنه مخالفاً لهواه، الرواية تقول مخالفاً لهواه – فأما من كان من الفقهاء صائناً لنفسه حافظاً لدينه مخالفاً لهواه مطيعاً لأمر مولاه – يقول:

حيث أن لازمه عدم جواز الرجوع إلى من أرتكب أمراً مباحاً شرعياً لأجل هواه – يعني هنا يفهم الرواية بشكل آخر، قبل صفحات قال بأن الرواية لا تدل حتى على العدالة، والعدالة هو التزام بالواجبات الشرعية والانتهاء عن المحرمات الشرعية، ما هي العدالة؟ العدالة الالتزام بالواجبات الشرعية والانتهاء عن المحرمات الشرعية، هناك قال بأن الرواية لا تدل على العدالة، قال ولو سلمنا تنزلنا وقلنا بأنها تدل على العدالة تدل على الحدوث لا على البقاء، هنا يقول بأن لازم هذا الأمر عدم جواز الرجوع إلى الفقيه إذا ارتكب أمر مباح شرعاً مباح لكنه لأجل هواه لأجل رغبته يقول لا يجوز لازم هذه الرواية هكذا – إذ لا يصدق معناه أنه مخالفٌ لهواه لأنه لم يخالف هوائه في المباح وعليه لابد في المُقلَد من اعتبار كونه مخالفاً لهواه حتى في المباحات ومن المتصف بذلك غير المعصومين عليهم السلام – يقول هذه الرواية أصلاً تتحدث عن شخص يحمل صفات المعصومين، تلاحظون الكلام – حيث أن لازمه عدم جواز الرجوع إلى من أرتكب أمراً مباحاً شرعياً لهواه إذ لا يصدق معناه أنه مخالفٌ لهواه لأنه لم يخالف هوائه في المباح وعليه لابد في المُقلَّد من اعتبار كونه مخالفاً لهواه حتى في المباحات ومن المتصف بذلك غير المعصومين عليهم السلام فإنه أمرٌ لا يحتمل أن يتصف به غيرهم – غير المعصومين – أو لو وجد فهو في غاية الشذوذ – فكيف تشترط الرواية هذا في الفقيه ! ثم يقول – وإن أريد بها المخالفة للهوى فيما نهى عنه الشارع دون المُباحات فهو عبارة أخرى عن العدالة – يعني إذاً هي دالة على العدالة – وليس أمراً زائداً عليها – قبل قليل كانت الرواية لا تدل على

العدالة، الآن الرواية تدل على العصمة وفي أضعف الأحوال تدل على العدالة.
الفقيه في بعض الأحيان يغفل ومثل هذا كثير في كتبنا، كل الناس أنا وأنتم وكل الناس، الفقهاء ناسُ عاديون، علماء الرجال ناسٌ عاديون ينسون يشتبهون يغفلون، فكيف نأتي بأقوالهم ونجعلها سيوفاً قاطعة على عقيدة أهل البيت، لا أعني أننا نهمل أقوالهم ولا نعني، ولا أعني أننا نرفض علم الرجال أبداً، وإنما نعطي لكل شيءٍ حقه ونضع الأمور في نصابها، لابد أن نفكر بشكلٍ مستقيم.
في يوم غد سأتحدث ما هو الطريق الصحيح بحسب ما أرى وقد لا يكون صحيحاً، رؤيتي في التعامل مع روايات أهل البيت، لكنني أردت أن أضعكم أحباب عليٍّ في هذه المُعطيات كي تعرفوا أجواء البحث، الرجاليون أناسٌ عاديون، والرجال تتهم في زماننا هذا وفي غير زماننا هذا في كل زمان.
السيد جعفر مرتضى العاملي عالِمٌ محققٌ لا يشك أحد في ذلك، رجاليٌ له باع طويل في التحقيق لكنه كتب كتاباً هاجم فيه الشيخ زين العابدين صاحب بيان الأئمة ووصفه بأوصاف قبيحة جداً، والشيخ زين العابدين كان موجوداً في قم والسيد جعفر مرتضى العاملي كان موجود في قم أيضاً، الشيخ مهدي زين العابدين صاحب بيان الأئمة رجل فاضل متقي ورع كل الذين يعرفونه يعرفون هذه الصفات عنه، والسيد جعفر مرتضى العاملي عالِم محقق رجالي ولا توجد مسألة خلاف فيما بينهم سياسية أو أطماع أو مزاحمات أبداً، أنا أعرف ذلك، لكن مجموعة من المعلومات، مجموعة من المعطيات بنى السيد جعفر مرتضى العاملي عليها وألَّف كتاباً في هذه القضية كتاب اسمه (الجزيرة الخضراء) تحدث فيه عن (خطبة البيان) وعن روايات الجزيرة الخضراء وتحدث عن كتاب بيان الأئمة، ووصفه بأوصاف قبيحة حتى قال بأن له شياطين حوله شياطين يوسوسون له ما كتبه في كتابه بيان الأئمة، ونفى أن يكون لهذا الكلام الذي ذكره مصادر، بأن الشيخ هو افتراه جاء به من عنده من كلام الشياطين، والحال أن الشيخ زين العابدين لم يكن كذلك.
المصادر التي نقل منها حتى المخطوطة أنا رأيت العديد منها على سبيل المثال جئت بنماذج منها هذا نموذج، هذا من المصادر التي نقل منها الشيخ زين العابدين وكان عندي الكثير منها في مكتبتي، لكن هذه بقاياها فقد أتى عليها الزمان وأبناء الزمان، (تباشير المحرورين) هذا واحد من الكتب وهذه صورة عن الكتاب، صورة عن الكتاب، هذه النسخة أنا صورتها عن النسخة الأصلية الموجودة في مكتبة السيد المرعشي، وهذا أيضاً كتابٌ آخر كتاب (علائم الظهور) وكتبٌ أخرى

موجودة في المكتبات التي نقل منها الشيخ زين العابدين رحمة الله عليه في كتابه بيان الأئمة، لكن السيد جعفر مرتضى العاملي كتب كتاباً هاجمه فيه بشكلٍ شديد ووصفه بأوصاف غير مناسبة وغير لائقة، وكان الشيخ زين العابدين موجود حيّاً في قم والسيد جعفر مرتضى موجود حيّاً، وأنا أقطع بأن السيد جعفر مرتضى العاملي ما كان يحمل شيئاً في نفسه اتجاه الشيخ زين العابدين، أساساً هو لا يعرفه ولم يكن قد رآه، لكن اعتمد على قرائن ومعلومات ومعطيات وهو رجالي نفس الطريقة التي يعمل بها الرجاليون، وهذه القضية تتكرر وتتكرر، هناك كتابٌ أيضاً للسيد جعفر مرتضى العاملي، هذا الكتاب (دراساتٌ في التأريخ والإسلام) الآن هو أربع مجلدات هذا الكتاب، كتاب جميل، السيد معروف إطلاعه في التأريخ وفي الرجال وفي التراجم، وهذا الكتاب فيه مجموعة كبيرة من المقالات والموضوعات المختلفة، الحديث أين؟

أنا جئت بهذا الكتاب في طبعته الأولى كان الكتاب جزئين في الطبعة الأولى، وكانت الطبعة الأولى موجودة في مكتبتي، أحد المقالات التي كتبها السيد جعفر مرتضى العاملي في هذا الكتاب، الآن هذه المقالة غير موجودة في هذه الطبعة، هذه آخر طبعة للكتاب لكن لمَّا كان الكتاب في جزئين وكان السيد ألّفه قبل انتصار الجمهورية الإسلامية على ما أتذكر طبعة قديمة أنا قرأتها وكانت في مكتبتي في سنة: 80/ 81 كانت في مكتبتي، مقال من المقالات التي كتبها السيد جعفر يتحدث فيه عن شخصية علمية كانت معروفة ذلك الوقت لكن ليس مثل الآن، الآن مرجع من المراجع لا أئتي بالأسماء، قال بأنه سرق مني مقالاً حول التاريخ الهجري وترجمه إلى الفارسي ونشره في الصحف والمجلات دون أن يُشير إلى أن هذا البحث في الأصل قد توصل إليه أو كتبه السيد جعفر مرتضى العاملي، هذا العالِم سَرَق المقال والبحث الذي كتبه السيد جعفر مرتضى، أنا لا أشك في السيد جعفر مرتضى العاملي، الكلام كان صحيح والسيد كان قد كتب البحث والبحث كان منشور آنذاك للسيد جعفر مرتضى العاملي حول التاريخ الهجري من وضعه.

خلاصته أن أمير المؤمنين هو الذي وضع التأريخ الهجري خلاصة البحث، هذا العالِم المعروف الشخصية المعروفة وكان في ذلك الوقت أيضاً صاحب مؤلفات وأستاذ معروف سرق البحث الذي كتبه السيد جعفر مرتضى ترجمه إلى الفارسي وكتبه باسمه، ونشره في المجلات والصحف من دون أن يشير إلى سيد جعفر مرتضى لا من قريب ولا من بعيد، السيد جعفر يقول: هو يشكو إلى الله

ويشكو إلى التأريخ وإلى الناس ما فعله فلان الفلاني معي، ويقول وقد شكوت ذلك إلى أصدقائه، إلى أصدقاء هذا العالِم إلى أصدقاء هذا المرجع، قال: فقالوا: إن هذا الأمر ليس بغريب وليس بجديد على فلان الفلاني فقد تكرر منه كثيراً، فلان الفلاني الآن مرجع من المراجع شخصية علمية معروفة وقد لاحظت أنا أيضاً في كتبه هذه القضية، ينقل أشياءً كثيرة دون أن يشير إلى مصادرها.

أحد المرات وقع في يدي كتاب، لمَّا كنت في مدينة قم المقدسة، القضية حدثت في التسعينات، كان أحد تلامذتي كنت قد اتفقت معه أن يذهب دائماً إلى أسواق الكتب ما كان عندي وقت أذهب إلى أسواق الكتب، فيشتري لي كل كتابٍ جديد فكان كل يومين أو ثلاثة يأتيني بمجموعة من الكتب، أحد المرات جاءني بمجموعة من الكتب أمسكت بكتاب وأطلعت عليه قرأت المقدمة، المقدمة كتبها هذا المرجع العالِم الذي تحدثت عنه قبل قليل، لا أشير إلى أسماء، لا أشير إلى كتب لا علاقة لي بالأسماء، أنا أريد أن أصل إلى معنى إلى مضمون، لا أريد الأسماء ولا أريد التجريح بأحد، المقدمة كتبها هذا العالِم الذي تحدث عنه السيد جعفر مرتضى العاملي، فيقول في المقدمة بأن هذا من تلاميذنا وبأنه قد أتعب نفسه في هذا البحث ووصل إلى غايات وحقائق ما وصل إليها قبله، مديح عن الكتاب، إن هذا من تلاميذه وأنه عالِم فاضل ووصل إلى حقائق ما وصل إليها أحدٌ قبله من المؤلفين في الموضوع، بدأت أقرأ في الكتاب استغربت أتذكر أنني قد قرأت هذا الكتاب، أين قرأت هذا الكتاب؟ بدأت أتذكر أحمده سبحانه وتعالى أن من عليَّ بذاكرةٍ لا بأس بها، بدأت أقلِّب ذاكرتي أين قرأت هذا الكتاب؟ هذا الكتاب أنا قرأته لكن منذ مدة طويلة أين قرأته، فعنَّ في ذاكرتي هذا الكتاب كتاب للدكتور عماد الدين خليل الكاتب العراقي، من مفكري إخوان المسلمين في العراق وهو حي موجود الآن معاصر، تذكرت بأنني قرأت كتاباً حول التأريخ والنظرة الإسلامية للتأريخ، وعماد الدين خليل معروف بالتخصص في هذا الجانب يكتب في التأريخ ويكتب في فلسفة التأريخ في الحضارات وفي مثل هذه الموضوعات، وعندهم مجموعة كبيرة من الكتب فدلفت إلى مكتبتي وأخرجت الكتاب، الكتاب كان موجوداً عندي في المكتبة فتحت الكتاب طابقت بين الكتابين!! وحق الحسين وحق الحسين الكتاب منقول نصاً من الفصل الثاني إلى نهاية الفصل الرابع بالتمام والكمال، من دون أي نقص، كتاب عماد الدين خليل أربعة فصول، صاحبنا بدل العنوان أنا لن أذكر العناوين ولن أذكر الأسماء، صاحبنا بدل عنوان الكتاب فقط ورفع الفصل الأول ونقل من الفصل الثاني إلى نهاية الفصل

الرابع، ما كان فيه اختلاف إلا البسملة والتحميد والتصلية على النبي وآله لأنها كانت موجودة في الفصل الأول وهو حذف الفصل الأول، فوضع بسملة وتحميد وتصلية وفي الأخير على ما أتذكر كان عماد الدين خليل كتب والحمد لله رب العالمين هو كتب والحمد لله أولاً وآخراً فقط، التغيير هنا والله، والله، والله. طابقت الكتاب من أول الفصل الثاني إلى آخر الفصل الرابع والكتاب هذا كان ثلاثة فصول، ماذا أعلق على هذا؟! الذي ألّف الكتاب يُمدح ويقال عنه كذا وكذا، والذي قدم له وحاله كما قلت هو رقمٌ معروفٌ، الآن لو يكتب رجالي عن مثل هؤلاء سيكتب هؤلاء علماء ومحققون، ويذكر هذا الكتاب له وهو كتاب عماد الدين خليل، وأنا لا أريد أن أذكر أمثلة كثيرة والله أحفظ من الأمثلة الشيء الكثير لأنني قضيت حياتي في الكتب ومع الكتب، ومثل هذا شيءٌ كثيرٌ، كثيرٌ، كثير، والنماذج كثيرة وفي الوقت الحاضر كثيرة أيضاً، ومثل هذا موجود في الأزمنة الماضية. وقت البرنامج يجري سريعاً ونحن نقارب وقت الصلاة بحسب توقيت مدينة لندن لذا أقف عند هذه النقطة تتمة الحديث تأتينا الحديث له بقية تفاصيل أخرى أأتي على ذكرها، القضية هذه ما تم الكلام فيها أأتي على التفاصيل الأخرى إن شاء الله يوم غد الحلقة الثالثة من ملفِّ العصمة مع معطيات جديدة معلومات جديدة حقائق كثيرة، ولو كان الوقت يسمح والله فإنني أعرض الكثير من مثل هذه المعطيات إن كان ذلك يتعلق بالأزمنة الماضية أو بالأزمنة الحاضرة، والله لا ابتغي شيئاً من كل ذلك إلا لأبين جانباً من مظلومية أهل البيت وكيف أن الآراء الضعيفة والكتب الضعيفة جُعلت سيوف قاطعة قطَّعت حديث أهل البيت كما أن سيوف الأعداء قطّعتهم، وكما أن السموم قطّعت أكبادهم وكما أن السيوف قطّعت رؤوسهم وأجسادهم هناك سيوف لآراء ضعيفة وآراء هزيلة تُقَطّع حديث أهل البيت تُقَطّع فكر أهل البيت.

الله، الله في فكر أهل البيت، والله الله في حديث أهل البيت، اللهم إنا لا نبغي إلا آل مُحَمَّد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، أحباب عليٍّ وآل عليّ أسألكم الدعاء موعدي معكم غداً ملفُّ العصمة عصمة المهدي صلوات الله وسلامه عليه، في أمان الله.

الجمعة

2011 / 7 / 1

وفي الختام :

لا بُدّ من التنبيه الى أنّنا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقّة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع زهرائيون.

مع التحيات

المُتابَعة

زهرائيون

1433 هـ